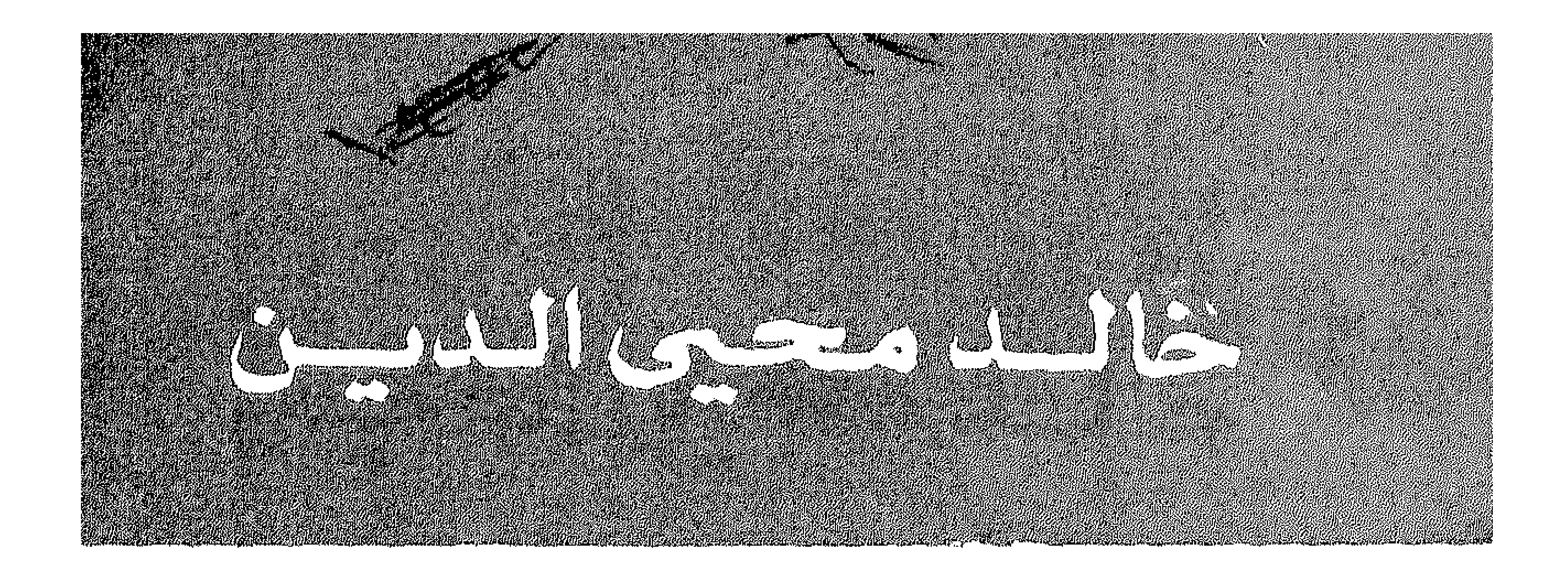


انفراج لاوفاق



خالد محيي الدين

انفراج لاوفاق



الناشر

دار الثقافة الجديدة

٣٢ شارع صبرى أبو علم

ت ٥٨٤٧١ ـ ٥٨٧٨٠

الطبعة الاولى يناير ٧٨

يضم هذا الكتاب ، النص الذى كتبه « خالد محيى الدين » عن « انفراج لا وفاق » ، وورقة المجلس المصرى للسلام التى عرض فيها رأيه عن المتغيرات الدولية ، موقعة باسم « خالد محيى الدين » ثم بعض الوثائق :

ـ رد الاتحاد السوفيتى على فكرة الاسترخاء العسكرى « أخبار اليوم ٩ يونيو ١٩٧٣ » .

ـ الفقرات المتعلقة بالشرق الاوسط والتى جاءت فى صلب البيانات الرسمية الصادرة اثر اللقاءات الثلاثة التى تمت بين موسكو وامريكا سنة ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

ـ البيان السوفيتى الامريكى المشترك حول الشرق الاوسط فى اكتوبر ١٩٧٧ .

« الناشـــر »

انفراج لا وفاق

ما الذى دفعنى للكتابة فى هذا الموضوع ؟ ولماذا تهمنا هذه القضية من الناحية الوطنية ؟

ان قضية الانفراج الدولى واتجاه المجتمع الدولى نحو التفاهم دون الحرب ، وقبول مبادىء التعايش السلمى بين الدول يخلق فى نظرنا المناخ الملائم للدول الصغيرة لبناء حياتها الجديدة ، والقضاء على التخلف ٠

لقد انقسم عالمنا بعد الحرب انقساما حادا الى معسكرين ٠ ففى ٤ ابريل عام ١٩٤٩ تكون حلف الاطلنطى من الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وكان واضحا انه حلف موجه ضد الاتحاد السوفيتى ٠ وفى مواجهة هذا الحلف عقد الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية معاهدة وارسو فى ٥ يونيو ١٩٥٥ ٠ وبذلك انقسم العالم الى معسكرين ٠ وقامت الحرب الباردة التى كانت تعكس فى جوهرها الصراع المستمر بينهما ذلك الصراع الذى استخدمت فيه مختلف الاسلحة والوسائل من الحروب الصغيرة المحدودة الى التهديد

باستخدام القوة الى الاحتلال الفعلى والحصول على قواعد عسكرية · وكان وجود الاشعة الذرية وتطورها فى يد القوتين العظيمتين يعنى ان المواجهة المباشرة بين المعسكرين تعنى الدمار الشامل ، ولهذا لجأت القوى الامبريالية الى الحروب المحلية لتجنب المواجهة الشاملة كما حدث فى فييتنام والشرق الاوسط ·

وعندما ظهرت سياسة دالاس المعروفة بسياسة حافة الحرب كانت امريكا وغيرها من الدول الامبريالية تستفيد من هذه السياسة ومن سياسة الحرب الباردة لاحكام قبضتها على الدول الصغيرة تحت ستار انقاذها من خطر الشيوعية وكانت تدعو هذه الدول للدخول معها فى احلاف عسكرية ضد الشيوعية والاتحاد السوفيتى مشيرة بذلك الى خطر وهمى هو خطر العدوان السوفيتى لصرف الانظار عن العدوان القائم على اراضيها وهو عدوان الدول الامبريالية الغربية ·

وحدث نفس الشىء فى مصر فقد كان المستعمرون الانجليز يرفضون الجلاء عن مصر الا مقابل حلف عسكرى يربطنا بانجلترا ضد الاتحاد السوفيتى · وكان هذا هو نفس ما عرضته الولايات المتحدة الامريكية مقابل مساعدتنا على خروج الانجليز والحصول على الاستقلال · وقد صمد الشعب المصرى ضد هذه المحاولات · فرفضت حكومة الوفد – سنة ١٩٥١ – حلف البحر الابيض المتوسط · ووقف جمال عبد الناصر بعد الثورة ضد حلف بغداد وضد كل الاحلاف

الامبريالية لانه ادرك ان هذه الاحلاف الموجهة ضد الاتحاد السوفيتى والشيوعية هى موجهة بالدرجة الاولى ضد استقلالنا وحرية ارادتنا ·

ووجدنا انفسنا نقف موضوعيا مع كتلة دول عدم الانحياز التى وقفت معنا ضد الاحلاف العسكرية وضد الحرب ومع الدول الاشتراكية التى ايدت استقلالنا ودافعت عنه ضد عدوان الدول الامبريالية · واصبحت دول عدم الانحياز تكون مع الدول الاشتراكية قوة كبيرة فى مختلف المجالات وفى الامم المتحدة بالذات · ومع نمو القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية للعالم الاشتراكى حدث توازن فى العلاقات الدولية

وبعد عديد من التجارب وعديد من المحاولات التى قام بها الاستعمار وقامت بها الدول الامبريالية لفرض ارادتها مستخدمة القوة المباشرة والتدخل المباشر والحروب الصغيرة (فى مصر ، بيروت ، وفيتنام ، والشرق الاوسط ، وكوريا ، وانجولا ·· الخ) تبين لهذه القوى الامبريالية عجزها عن فرض ارادتها الكاملة · وكان لا بد لها من ان تلجأ للاتفاق والحلول السلمية مع القوى الاخرى وبالذات مع الاتحاد السوفيتى ·

وقد لعبت حرب فييتنام بالذات دورا كبيرا فى احداث التغيير · ففى هذه الحرب استخدمت أمريكا القوة العسكرية على اوسع نطاق وتدخلت امريكا نفسها ولم تستطع ان تفرض

ارادتها على شعب فييتنام .وعانى الاقتصاد الامريكى من الانهيارات نتيجة لهذه الحرب . وكانت تجربة حرب فييتنام بالغة الدلالة فى بيان ان الامبريالية فى الظروف العالمية الحالية لا تستطيع بالحرب ان تفرض شروطها .

وفى المجال السياسى كان الاتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية ومجموعة عدم الانحياز تقدم بديلا هو : التعايش السلمى ـ مبادىء باندونج ـ نزع السلاح الشامل . هذا الى جانب قوة الدول الاشتراكية الاقتصادية والعسكرية .

هذه الظروف كلها دفعت العملاقين للاتجاه ـ بدلا من الحرب ـ الى التعاون الدولى الذى لا ينهى الصراع ويحسمه ولكنه يذهب به بعيداً عن العنف .

وقد كانت سياسة الدولة السوفيتية منذ نشأتها تعمل على تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية ، وعلى خلق المناخ الدولى الملائم لذلك . وكان لينين مؤسس الدولة السوفيتية هو أول من رفع شعار التعايش السلمى . وقال « اننا نريد التجارة مع البلاد الرأسمالية ومع امريكا بالذات»

وهذا أمر طبيعى فبعد نجاح الثورة وانتصار الدولة الجديدة ضد التدخل الخارجى كانت فى حاجة الى البناء . والبناء يحتاج الى السلام . وكان الشعب السوفيتى من اكثر الشعوب معاناة فى الحرب العالمية الثانية . فلا توجد اسرة سوفيتية لم يمت لها قريب فى تلك الحرب . ونعطى كمثل

لينينجراد وحدها التى كان يبلغ سكانها ثلاثة ملايين قتل منهم مليون فى الحرب · لهذا تعتبر قضية السلام قضية عزيزة على قلب كل انسان سوفيتى ويحرص عليها حرصه على اعز شىء لديه ·

وقد ساهم عبدالناصر من اجل السلام· كان يكافح ايضا من اجل استقلالنا السياسى والاقتصادى ومن اجل تنمية بلادنا وخروجها من التخلف الذى فرضه عليها الاستعمار وأعوانه سنين طويلة · ولهذا كان دور عبد الناصر الرائد فى باندونج ومؤتمرات عدم الانحياز الثانى والثالث والرابع ووجدت دول عدم الانحياز أن السلام والانفراج الدولى وتخفيف التوتر بين الدولتين الكبيرتين أفضل وانه فى صالح كل الشعوب · ولهذا كافحت دول عدم الانحياز وكان لمصر ولعبد الناصر دورهما القيادى فى هذا الكفاح من اجل السلام والانفراج الدولى ·

نحن اذن من بناة هذا الوضع الجديد وتلك المتغيرات الجديدة التى حدثت فى المناخ الدولى نتيجة كفاح طويل لكل شعوب العالم فى الخمسينات والستينات وكان شعبنا فى مقدمة هذه الشعوب ·

وعندما كانت تجرى تلك الاحداث والمتغيرات لم نفكر بمنطق القرن التاسع عشر ، بان الاتحاد السوفيتى وامريكا يتفقان على تقسيم العالم · فكل الدول تقريبا قد تحررت واعترفت الامم المتحدة لكل دول العالم بالحق فى الاستقلال وعدم التدخل فى شئونها الداخلية وعدم خضوعها

للضغط الخارجى حسب ميثاق الامم المتحدة . كما أن التنوع فى العلاقات الدولية جعل الشعوب الصغيرة تختار بحرية .

قضى تخفيف حدة التوتر على فكرة المعسكرات والحذر من التعامل مع الدول المختلفة . فتنوعت علاقات الدول الاشتراكية بالعالم الغربى .. وتنوعت علاقات دول العالم الثالث مع كل من المعسكرين .

وهذا الوضع الجديد ليس ملائما لنشوء مناطق النفوذ مع تحرر كل البلاد من النفوذ الاستعمارى وحصولها على الحق فى الاستقلال تتحرر ارادة شعوبها ودولها ويتنافس المعسكران على كسب هذه الدول .

وان التغير الذى حدث فى العلاقات الدولية يدحض القول بأن التغيرات الجديدة وتخفيف التوتر فى العلاقات بين الدولتين العظميين يؤدى الى تقسيم العالم الى مناطق نفوذ .

ومن ناحية اخرى اثبت الواقع العملى ان مبادىء التعايش السلمى والانفراج الدولى لا تعنى المحافظة على الوضع القائم بما فيه من استعمار وعدوان .. الخ

وتجربتنا فى حرب اكتوبر خير دليل على ذلك فعند حدوث الثغرة ورفض القوات الاسرائيلية تنفيذ وقف اطلاق النار انذر الاتحاد السوفيتى بالتدخل ، مما دفع القوات الامريكية الى رفع الاستعداد النووى الى حالة الاستنفار، وقد اكدت كل المصادر بما فيها الاسرائيلية ان الوحدات السوفيتية

كانت على وشك التحرك للشرق الاوسط لولا وقف اطلاق النار

ومثال اخر هو مساندة الاتحاد السوفيتى لانجولا رغم ما سببه ذلك من توتر فى علاقاته مع الولايات المتحدة الامريكية ·

فسياسة التعايش السلمى والانفراج لا تعنى ترك المناطق التى تحارب من اجل تحررها والتخلى عنها · فقد استمر الاتحاد السوفيتى يساعد فييتنام حتى تمت اتفاقية فييتنام · وساعد انجولا حتى تحررت ·

فغير صحيح تصوير الانفراج على انه وفاق أو عناق · ان ما حدث عليه تفاهم بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية هو عدم التورط فى المواقف التى تؤدى الى الحرب العالمية ولذلك فقد اتفقوا على التفاهم والتشاور لحل الخلافات بالطريق السلمى حتى لا تصل الى الصدام العنيف ·

ولكن هل يتم ذلك على حساب شعب من الشعوب ؟

والواقع العملى يبين ان ذلك لم يحدث كما سبق ان اوضحنا . ففى ظل الانفراج الدولى استطاعت الدول الصغيرة ان تحقق انتصارات ضخمة ·

وفى ظله اممت صناعة البترول فى كثير من الدول الصغيرة وامكن الدعوة الى قيام نظام اقتصادى جديد يجعل الدول المنتجة للبترول تفرض شروطها وتغير من صورة العلاقات غير المتكافئة ·

وفى ظله صدرت قرارات الامم المتحدة بادانة الاستعمار وادانة الصهيونية باعتبارها عنصرية واتخذت الامم المتحدة خطوات عملية سياسية ومادية لمساندة القوى التحررية فى القارة الافريقية ..

ولم يكن من الممكن تصور هذا كله الا فى جو دولى جديد ينعكس على الامم الصغيرة ويفرض احترام استقلالها وقيام علاقات اقتصادية جديدة تراعى مصالح كل الدول .

ومحاولة تخويف الجماهير من الانفراج الدولى وتصويره على انه تفاهم بين الدول الكبرى على حساب الدول الصغرى لا يتفق مع الواقع لان الدول الصغيرة ساهمت بنضالها فى حدوث هذا الانفراج .

ويجب ان نضع فى اعتبارنا عند تقييمنا للانفراج ان احدى الدولتين العظميين وهو الاتحاد السوفيتى دولة اشتراكية ليس لها مصالح استعمارية (أى شركات استغلال خارج بلادها يملكها افراد أو شركات متعددة الجنسية).

واذا كان يحدث احيانا خلاف بين الدول الصغيرة والاتحاد السوفيتى فى تفهم العلاقات الدولية فهذا لا يعنى ان الاتحاد السوفيتى لا يريد استقلال هذه الشعوب . وانما هو لا يريد ايصال الامور الى التصادم والحرب النووية .

ونحن نهتم بالكتابة فى هذا الموضوع لانه حدث فى بلادنا وفى بعض البلاد العربية محاولات لالقاء ظلال حول مواقف

الاتحاد السوفيتي من قضية الانفراج الدولى أو « الوفاق » كما تريد اجهزة الاعلام تسميته عندنا وهذا التشويه يضر بنا وبقضيتنا لان الاتحاد السوفيتي صديقنا الاساسى فى معركتنا ضد العدوان الاسرائيلى ولتحرير بلادنا فقد كان الدولة الكبرى التى وقفت ماديا وسياسيا بجانب العرب ضد عدوان سنة ١٩٦٧ حتى حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، ولا يزال موقفه اكثر المواقف تشابها مع موقف العرب ٠

وبعد اتفاق نيكسون وبريجنيف عام ١٩٧٢ لم يحدث اتفاق أو اتجاه دولى ضد مصلحة الشعوب (قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين ـ البيانات المشتركة السوفيتية الامريكية الخاصة بهذا الموضوع ـ انجولا ـ روديسيا ٠٠ الخ)

ولم تظهر امكانية حل هذه المشاكل الا فى ظل الانفراج الدولى ٠

أما فى ظل الحرب الباردة فلم يمكن احراز مثل هذا التقدم ٠

فمن كان يتصور ان بلادا مثل بيرو أو الاردن أو الكويت تشترى أو تفكر فى شراء اسلحة سوفيتية ٠

لم يعد الاستعمار هو المحتكر الوحيد للقرار ، واصبح الاتحاد السوفيتى شئنا أو لم نشأ قوة عالمية تلعب دورا هاما في مساندة الشعوب ٠ والدليل علي ذلك انه حتي قبل ثورتنا

عام ١٩٥٢ كان يقف الى جانب قضيتنا ويصوت الى جانبنا فى مجلس الامن رغم ان مصر قبل الثورة كانت تحارب الشيوعية بشدة .

لم يكن الانفراج الدولى عائقا لقيام حرب اكتوبر بل تلقينا اثناءها المساعدات من الاتحاد السوفيتى ، ولم يمنع الانفراج حرب انجولا ، ولم يمنع الشعب الفلسطينى من استمرارد فى المقاومة ، ولم يمنع القوى التقدمية فى لبنان من ان تحارب وتتلقى المساعدات . بل ان هذا الجو الدولى قد فتح الكبارى .

وليس من السليم ان نتصور ان حل المشاكل الدولية بالطرق السلمية هو دلالة ضعف من جانب الدول الاشتراكية بل ذو دلالة قوة .

وأخيرا : هناك بعض الصياغات التى تستخدم بكثرة فى مصر . وسنتعرض لها هنا للامانة التاريخية ، لان كثيرا من هذه الصياغات قد اثارت اللبس عند الكثيرين .

من هذه الصياغات تعبير « الاسترخاء العسكرى » فقد قيل ان نيكسون وبريجينيف قد اتفقا فى الجزء الخاص بالشرق الاوسط من بيانهم الذى اصدروه بعد لقائهم عام ١٩٧٢ على تحقيق الاسترخاء العسكرى قبل ان تحل القضية واصبح ذلك يستخدم فى اجهزة الاعلام عندنا وفى تصريحات المسئولين كنوع من العقيدة الثابتة التى لا تقبل المناقشة ـ ونحن بشرح

ذلك الموقف هدفنا هو اجلاء الحقيقة لان معرفة الحقيقة هى أول طريق التقدم ·

ومهما كان نوع العلاقات المطلوب اقامتها مع الاتحاد السوفيتى فانها لا بد وان تقام على اساس من الحقائق ·

ويجد القارىء فى الوثائق التى أوردناها فى هذا الكتيب نص البيان المشترك السوفيتى الامريكى الخاص بالشرق الاوسط وفيه يتضح للقارىء عدم صحة ما يروج له بهذا الخصوص · ويجد القارىء ايضا رد المسئولين السوفييت على ما كتبه احسان عبد القدوس فى اخبار اليوم بهذا الخصوص ·

والملاحظ ان هذا البيان المشترك قد صدر قبل حرب اكتوبر · وفىمارس ١٩٧٣ أى بعد صدور البيان ، تم التوقيع فى موسكو على اكبر صفقة سلاح ,مع المرحوم المشير احمد اسماعيل · ومن يوقع مثل هذه الصفقة لا يكون مؤيد للاسترخاء العسكرى · وقد نفذ جزء كبير من هذه الصفقة قبل قيام حرب اكتوبر ·

والبيان المشترك كما ورد فى نصه يؤيد التسوية السلمية طبقا لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذى وافقت عليه مصر ، وان الجانبين السوفيتى والامريكى سيتعاونان مع السفير يارنج ، ويعلنان استعدادهما للقيام بدورهما فى تحقيق التسوية السلمية ، والبيان بذلك يعبر عن خطوة ايجابية جديدة ، لانه قبل ذلك لم يكن للولايات المتحدة أى دور فى

الوصول لتسوية شـاملة · ويؤكد الطرفان أن الوصـول لمثل هذه التسوية يمكن ان يفتح الافاق لعودة الموقف الى طبيعته مما يسـمح ببحث خطوات تالية للتوصـل الى تهدئة الموقف العسـكرى كما جـاء فى الترجمة الروسـية أو الاسـترخاء العسكرىMilitary relaxationكما يحلو للبعض تسميته وهو الامر الذى لن يتم الا بعد التسوية الشاملة وهو ما تهدف له كل الشعوب وكل قوى السلام فى العالم ، وتهدف اليه بلادنا ايضا ، كما يهدف اليه الاتحاد السوفيتى كذلك ·

اما ان يربط هذا بموقف الاتحاد السـوفيتى من بعض مشاكل التسليح بالنسـبة لنا ، ففى الواقع ان هذه المشـاكل كانت موجودة قبل البيان وليس لها علاقة به وتنبع من اختلاف النظرة للموقف الدولى ·

وبالاطلاع على الوثائق السوفيتية الرسـمية الخاصـة بالدولة أو الحزب الشيوعى السـوفيتى منذ نهـاية الحرب العالمية الثانية الى اليوم نجدها تشـير الى تجنب التصـادم العالمى فى ظروف الاسلحة النووية المتطورة لان هذا فى تصور الاتحاد السوفيتى فى مصلحة كل الشعوب بما فيها الشعوب السوفيتية ·

ولكنه كان ايضـا فى نفس الوقت القوة الوحيدة التى سـاندت حركات التحرر والدول المسـتقلة حديثـا سـياسيا وعسكريا واقتصاديا طوال هذه الفترة ·

واختلاف وجهة النظر لا يعنى التناقض والعداء ·

ونحن فى هذا الصدد نقول ان نوع العلاقات التى نريد اقامتها مع الاتحـــاد السوفيتى هو حق من حقوق سيادتنا فنختار نوع العلاقات التى نريدها ·

ولكن كما اتضح ·· يجب ان يكون اتخاذ القرار على اساس من مجموع الحقائق وفهمنا للخط السياسى السوفيتى الحقيقى ·

ونؤكد مرة اخرى ان المستفيد من الانفراج الدولى هى اولا الدول والشعوب التى تريد تغيير الاوضـــاع الظـــالمة · فالحرب الباردة تعرقل كفاح الشعوب من اجل حقوقها · ولهذا كان من الطبيعى ان تؤيد الشعوب الانفراج الدولى وتكافح من اجله ·

وهذا الكتيب هو مساهمة متواضعة لفتح المناقشة فى اهم قضية خارجية وهى مشكلة الحرب والسلام ·

ونقدم فى نهايته بعض الوثائق المتعلقة بهذا الموضـــوع لتنير الطريق اما م القارىء لمعرفة الحقيقة ·

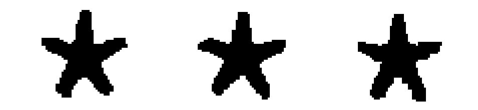
خالد محى الدين

حول المتغيرات الدولية

بناء علي اتفاق بين الأمين العام للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى والسكرتير العام للمجلس المصرى للسلام ارسل المجلس وفدا برئاسة السيد / خالد محيى الدين ضم عددا من أعضائه بالقاهرة وهم الاستاذ حسين فهمي والدكتور محمد سعاد جلال والاستاذ سمير كرم والسيدة انجى رشدى والدكتور رفعت السعيد والاستاذ بهيج نصار لمناقشة ورقة المتغيرات الدولية التى طرحها الاتحاد الاشتراكى العربى للنقاش ٠

وفى يوم الأربعاء ١٩٧٣/٨/١٥ اجتمع الوفد مع السيد ابراهيم شكرى فى مكتبه واستمرت المناقشة حوالى ساعه ونصف عرض خلالها أعضاء وفد مجلس السلام آراءهم حول المتغيرات الجارية فى العلاقات الدولية ٠

وقد طلب السيد ابراهيم شكرى من وفد المجلس ان يتقدم بورقة تتضمن رأيه وذلك لمناقشتها تفصيلا فى اجتماع آخر موسع ٠



مقدمـــة

يتقدم وفد المجلس المصرى للسلام برأيه حول المتغيرات من زاوية الموقف الدولى مستخلصا الخبرة الطويلة التى مارستها حركة السلام المصرية منذ نشوئها ، اذ ناضلت مع حركات السلام فى العالم من أجل اقرار سياسة التعايش السلمى على الصعيد العالمى كى تنظم العلاقات بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة تجنبا لأخطار الحروب وشجبا لسياسة العدوان ودعما للعلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين الدول على أسس متكافئة ولصالح كل الشعوب ••• ولعل المجلس بهذه الخبرة أن يضيف جديدا الى الحوار الدائر فيثريه ويعمقه •

ويقر وفد المجلس المصرى للسلام ما ورد فى الورقة التى طرحها الاتحاد الاشتراكى عن ظهور متغيرات هامة فى العلاقات الدولية ستؤثر ولاشك فى سياستنا ، غير أنه يرى أن تقييم هذه المتغيرات على أسس موضوعية سليمة من أجل معرفة السبيل للافادة منها وتكريسها لصالح الشعب المصرى والشعوب العربية لا يمكن أن يتم بمجرد تسجيلها وصدورها بشكل وصفى انما ينبغى أن نتعرف عليها كظواهر تاريخية نتجت عن اسباب وعلل محددة ، كما ان هذه الظواهر التاريخية كانت تتنامى فى عالمنا طوال سنوات عديدة وكان لشعوب العالم ومن بينها شعبنا وشعوب بلدان عدم الانحياز دور ايجابى فى تحديد مسارها حتى انتهت الى ما نشهده

اليوم من تغيرات هامة فى العلاقات الدولية ولهذا فان أية دراسة للمتغيرات العالمية ينبغى أن تبدأ بتعمق أصولها التاريخية للتعرف على أسبابها الموضوعية حتى يمكن ان نعرف من بعد سبل الافادة منها لصالح النضال المصرى والعربى .

●

الحرب والحرب الباردة والحرب الاستعمارية

لم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى شرعت الامبريالية فى الاعداد لحرب جديدة ضد الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية وضد حركات التحرر الوطني ··· ولقد دعا تشرشل صراحة فى خطاب مشهور عام ١٩٤٦ الى فرض ستار حديدى حول الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية والى اقامة تكتلات عسكرية بهدف أن تجر اليها العديد من بلدان افريقيا وآسيا خدمة لهذه السياسة ·

وكانت نقطة البدء فى هذه السياسة هى اعلان « مبدأ ترومان » الذى أجاز لامريكا التدخل فى شئون تركيا واليونان بدعوى حمايتها من تهديد سوفيتى ؛ ثم أعلن عن « مشروع مارشال » لدعم دول غرب أوربا الرأسمالية واستخدامها كجزء من المخطط الأمريكى ضد البلدان الاشتراكية ، ثم أعلن عن قيام حلف الاطلنطى فى عام ١٩٤٩ وأنشىء بعد ذلك حلف السنتو فى جنوب شرقى آسيا وحلف بغداد فى الشرق الاوسط وغيرها من الاحلاف التى استهدفت ضرب حركات التحرر واخضاع بلدان افريقيا وآسيا ، وبهذا تحولت الحرب

الباردة التى اعلنها تشرشل فى عام ١٩٤٦ الى استراتيجية متكاملة ضد الاشتراكية وحركات التحرر الوطنى ، الأمر الذى اضطرت معه البلدان الاشتراكية الى اقامة حلف وارسو فى عام ١٩٥٤ . كما أخذت حركات التحرير ومن بينها حركة التحرير المصرية تشدد من نضالها للافلات من عبودية الاحلاف العسكرية التى فرضتها الامبريالية على كثير من البلدان الناشئة الصغيرة ٠

كانت بريطانيا تطالب باستمرار قواعدها كاملة فى الهند كشرط لانسحابها وكان هناك مشروع « صدقى بيفن » فى مصر ومشروع « جبر بيفن » فى العراق ، وكانت هولندا تضرب بالسلاح حركة التحرير الاندونيسية ، وفرنسا تشن حربا استعمارية فى فيتنام ، وامريكا وحليفاتها يحاربون فى كوريا ، وبريطانيا تحارب في الملايو ركينيا وغيرها ٠

ثم ارتفعت سياسة الحرب الباردة الى مستوى آخر خطير بعد قيام التكتلات العسكرية الامبريالية فى الاربعينات وأوائل الخمسينات ، فدعا دلاس وزير خارجية أمريكا ومعه « نكسون » الذى كان نائبا للرئيس الامريكى حينئذ الى سياسة « دفع الاشتراكية الى الوراء » ، أى العدوان المباشر على البلدان الاشتراكية والوصول بالعلاقات الدولية الى « حافة الهاوية » ، كما هاجما بعنف سياسة « الحياد الايجابى » وعدم الانحياز ، التى نادى بها بعض زعماء بلدان افريقيا وآسيا ، باعتبارها سياسة « غير اخلاقية » وفي نفس الوقت

استمر التدخل العسكرى والحروب العدوانية فى الجزائر والهند الصينية وجواتيمالا وسان دومنجو ولبنان والاردن ٠٠ كما تم عدوان ١٩٥٦ الامبريالى الصهيونى على مصر ٠

ولقد أثبتت الخبرة التاريخية التى نعرفها جميعا أن هذا المخطط الامبريالى قد فشل فى تحقيق أهدافه ٠

فشل فى تصفية النظم الاشتراكية ٠

ثم وجد صعابا متزايدة فى تحقيق الاهداف التى سعى اليها من وراء شن حرب استعمارية محددة ، وكانت حرب فيتنام وما اسفرت عنه اكبر شاهد على ذلك ٠٠ وبذلك تحددت السمات الاساسية لوضع عالمى جديد لا يرتبط فيه تعاظم القوة العسكرية ــ بالضرورة ــ بتعاظم القوة السياسية ٠٠٠ وعلى حد تعبير كيسنجر ــ وهو صاحب فكرة الحرب المحدودة ــ أصبحت ترجمة القوة العسكرية الى قوة سياسية أمرا يزداد صعوبة ٠٠٠

غير أن ذلك لم يتم فى فراغ ، انما تم بفضل سياسة أخرى اتبعتها البلدان الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز وحركات التحرر والقوى الديمقراطية والسلامية فى العالم ٠

●

العدوان وتوطيد السلام والتعايش السلمي

اولا) بالنسبة للبلدان الاشتراكية :

ان وثائق مؤتمرات الاحزاب الشيوعيةوالخطب الرسمية ومواقف الدول الاشتراكية فى المؤتمرات الدولية تؤكد ان مجموعة هذه الدول قد التزمت خطا سياسيا ثابتا لا تحيد عنه منذ الحرب العالمية الثانية •• ويقوم هذا الموقف على اساس المبادىء التالية :

١) احترام حدود الدول الاوروبية واتفاقيات ما بعد الحرب العالمية الثانية •

٢) حل المشكلة الالمانية على أساس الاعتراف بوجود دولتين المانيتين كمنطلق لاقرار أمن أوروبى جماعى •

٣) تحسين العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة •

٤) اتخاذ مبادىء التعايش السلمى أساسا للعلاقات الدولية تجنبا للحرب النووية ثم العمل على اتخاذ خطوات

عملية وتدريجية نمو تحريم السلاح النووى ونزع السلاح التام الشامل تحت الرقابة الدولية الفعالة ·

٥) تعزيز العلاقات التجارية على اساس الغاء القيود التى فرضتها الحرب الباردة ، على أساس احترام المصالح المتبادلة ، والنفع المتكافىء محل الحرب الباردة فى تنظيم العلاقات بين الدول ·

٦) مساندة حركات التحرر الوطنى والدول المستقلة كمبدأ أساسى من مبادىء التعايش السلمى ·

وهكذا فان الدول الاشتراكية كانت تدعو دائما الى التعايش السلمى ··· والتعايش السلمى كما هو معروف هو التعايش بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ·· وبالدرجة الاولى التعايش بين النظامين الراسمالى والاشتراكى وكان لينين أول من دعا الى هذا المبدأ واعلنه رسميا وطالب بتطبيقه بعد ساعات قليلة من انتصار الثورة الاشتراكية فى روسيا عام ١٩١٧ واصدار مرسوم السلام ، ولم يكن فى ذلك يبتكر شيئا جديدا فقد كان اصطلاحا لا بد من دخوله لغة السياسة الدولية بعد قيام أول دولة اشتراكية فى التاريخ ، وهى حقيقة تاريخية وقائمة لا يمكن تجاهلها ، وتنبىء بقيام عالم جديد متعدد النظم الاجتماعية والاقتصادية لاول مرة ·

وبعد الحرب العالمية الثانية اصبح التعايش السلمى بين الراسمالية والاشتراكية ، شرطا أساسيا لا مفر منه لقيام

السلام فى عصر الذرة ولقيام الاشتراكية فى أكثر من بلد ألامر الذى أدى الى نشوء نظام اشتراكى عالمى فى مواجهة نظام رأسمالى عالمى ثم الى تواجد وتعايش هذين النظامين لفترة تاريخية قد تطول ...

وهكذا واجه عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية متطلبات جديدة بسبب تعدد النظم الاجتماعيـة العالمية . فقد اخذت الحقائق الجديدة والادلة تتوافر على امتداد ربع قرن على أن التعايش السلمى هو السبيل الوحيد أمام البلدان ذات الانظمة الاجتماعيـة المختلفة ، الاشتراكيـة والرأسماليـة ، ما دام تواجدهما فى هذا العالم ولفترة تاريخية هو أمر لا مفر منه .. والا نشبت حرب نووية تدمر العالم كله .

ولا ريب فى ان تعاظم قوى البلـدان الاشـتراكية منذ انتهـاء الحرب العـالمية الثـانية فى المجـالات السـياسية الاقتصادية والعلمية والعسكرية ، ثم تضامن هذه البلدان مع نضال حركات التحرر والشعوب قد غيرت من موازين القوى الدولية ... بحيث أصبح الاصرار على استخدام القوة ضد الاشتراكية يعرض العالم كله لحرب نووية شاملة الدمار .

ثانيا) بالنسبة لنضال الشعوب :

ان قوى السلام والقوى الديمقراطية والاشتراكية رفعت هى الاخرى لواء سياسة السـلام والتعايش السـلمى ودحر العدوان واقامة العـلاقات الدولية فى مختلف المجـالات على

اســس متكـافئة بناءة ٠٠ ولعبت هذه القوى دورا هاما منذ الحرب العالمية الثانية فى تعبئة الرأى العام العالمى حول هذه الاهداف حتى أصبح لها اثرها الايجابى الفعال داخل البلدان الامبريالية نفســها ٠٠ وخير دليل على ذلك هو ثورة الرأى العام الامريكى نفسه ضد حرب فيتنام ٠

حقا ان اثر الرأى العام العالمى كقوة ضاغطة لمصلحة الشعوب ليس وحده كافيا لدحر العدوان واقرار السلام ٠٠ ولا يمكن ان يكون ٠٠٠ إنما كان اثره فعالا واساسيا بالنسبة لفيتنام عندما أضيف الي نضال الشعب الفيتنامى نفسه فى ارض المعركة ، فالعاملان مترابطان متداخلان فعلا وتأثيرا ٠

والشاهد القائم اليوم على ذلك هو ما يحدث بالنســبة للنضال الكمبودى ٠٠٠ فنضال الشعب فى ارض المعركة قد آثار الرأى العام فى العالم وفى امريكا نفسها ليضغط على الكونجرس الامريكى فيصدر قرارا يجبر حكومة نيكسون على وقف الغارات الوحشية على كمبوديا ومثل هذا التأثير المتبادل بين العاملين كان وليد تفاعل النضال المستمر فى ارض المعركة وفى أوساط الرأى العام العالمى امتد لسنوات ٠

ان تعبئة الرأى العام العالمى من أجل السلام والتعايش السلمى له أثره البالغ لدحر العدوان وحماية حقوق الشعب عندما يرتبط بنضال الشعب المعــين ، سياسيا أو عسكريا أو كليهما معا ، علي ارض المعركة ٠

ويقيننا ان اثر الرأى العام العالمى يشتد ويتعاظم بالنسبة لقضية الشرق الاوسط باتصال النضال العربى وتعاظمة والقدرة على تعبئة القوى العربية وتنظيم جماهيرها وحشد امكانياتها سياسيا وعسكريا واقتصاديا على ارض المعركة ٠

ثالثا) بالنسبة لبلدان عدم الانحياز :

لقد اتسعت دائرة الشعوب والبلدان المؤمنة بمبدأ التعايش السلمى ودحر سياسة العدوان ولاقامة العلاقات البناءة بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة على اسس متكافئة وعادلة٠٠واخذ الكثير من البلدان فى افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ، بعد ان حصل على استقلاله السياسى خلال الخمسينات ، يرفع هو الاخر علم التعايش السلمى . فكان من اهم المبادىء التى اقرها مؤتمر باندونج فى عام١٩٥٥، فدعا المؤتمر الى احترام اسس هذا المبدأ وقيام تعاون دولى على اساس ميثاق الامم المتحدة الذى يشكل فى مجموعة أسس التعايش السلمى بين الدول ، ثم دعا جميع الشعوب فى العالم الى انتقدر النتائج المفزعة التى سوف تنجم عن نشوب حرب نووية ٠

وفى عام ١٩٦١ عقد أول مؤتمر لعدم الانحياز فى بلجراد ودعا المؤتمر الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى الى ان توقفا استعداداتهما للحرب ، وان تستأنفا المفاوضات من أجل التوصل الى تسوية سلمية لاية خلافات قائمة بينهما ٠

وفى عام ١٩٦٣ قامت منظمة الوحدة الافريقية واحتل مبدأ التعايش السلمى مكانا بارزا بين مبادئها .

وفى عام ١٩٦٤ اكد مؤتمر عدم الانحياز الثانى فى القاهرة على مبادىء التعايش السلمى باعتبارها « الطريق الوحيد لتدعيم السلام والذى يجب ان يقوم على الحرية والمساواة والعدل » .

هذا الارتباط الموضوعى بين حريات ومصالح الشعوب وبين قضايا السلام وقضية التعايش السلمى جعل مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز الاخير والذى عقد فى جورج تاون عام ١٩٧٢ بعد لقاء بريجنيف ونيكسون فى موسكو يعلن « ترحيبه بالتحسن الذى طرأ على العلاقات بين الدول الكبرى » ، كما سجل بارتياح « الاتجاه الجديد نحو اجراء مفاوضات وابرام اتفاقيات ثنائية » مشيرا بذلك الى الاتفاقيات الامريكية الصينية والاتفاقيات والمعاهدات الثنائية التى تمت بين دول شرق اوربا وغربها .

ولا جدال ان كل ما قدمنا من حقائق سياسية قد ازداد رسوخا فى الستينات وبداية السبعينات ... مما أجبر واضعى ومنظرى السياسة الامريكية على تغيير سياستهم ..

وخير دليل على ذلك هو المتغيرات التى تتم اليوم والتى تؤكد ان الامبريالية قد اضطرت الى وضع سياسة تعتبر بالنسبة لسياستها السابقة بمثابة تحول من النقيض الى النقيض !

فبدلا من الحرب الباردة والتوتر والصراع المسلح أو التهديد باستخدام القوة المسلحة قام تفاهم واضح حول عديد من القضايا الدولية تعكسه اتفاقيات كثيرة فى مختلف المجالات ٠

وبدلا من سباق التسلح المتصاعد ابدا ورفض تحديد الاسلحة الاستراتيجية ونزع السلاح وقعت اتفاقية المرحلة الاولى للحد من الاسلحة الاستراتيجية فى موسكو ، واعلن فى واشنطون بيان امريكى سوفيتى بتحريم الحرب النووية كما أعلن التزام الطرفين بتوقيع اتفاقية المرحلة الثانية للحد من الاسلحة الاستراتيجية قبل ١٩٧٤ ٠٠ وهذه الاتفاقية المنتظرة تعتبر بمثابة الخطوة الاولى الايجابية والواسعة نحو خفض جذرى فى الاسلحة الاستراتيجية ٠

وبدلا من رفض فكرة عقد مؤتمر للامن الاوربى ، والاصرار على توحيد المانيا وتعديل حدود ما بعد الحرب ، اضطرت الامبريالية الى قبول قيام الدولتين الالمانيتين ، وتثبيت الحدود وعقد اتفاقيات عدم اعتداء بين الاتحاد السوفيتى والمانيا الغربية ، ٠٠ بعد أن اثبتت احداث تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ، على تباين الاحكام بشأنها ، الفشل المحتوم لسياسة « رد الاشتراكية الى الوراء » وتغيير الحدود التى اسفرت عنها الحرب العالمية الثانية ٠

وبذلك أصبح الامن الاوربى ضرورة موضوعية لدعم المصالح الفردية والجماعية لدول وشعوب اوروبا الغربية

والشرقية معا رغم تناقض انظمتها الاجتماعية واختلاف اتجاهاتها الايديولوجية والفكرية ٠

وبدلا من الحصار والمقاطعة التجارية والاقتصادية للدول الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتى والصين ، قام عهد من التبادل الاقتصادى الواسع بين الدول الرأسمالية والاشتراكية وأخذ التعاون الفنى والتكنولوجى يتسع ، وأخذت العلاقات التجارية بين الطرفين تتدعم واقيمت التسهيلات الائتمانية والقروض ، ثم كان ازدياد التعاون فى المجالات الاقتصادية مع احتفاظ كل طرف بنظامه الاقتصادى والاجتماعى ٠

تلك بعض حصيلة السنوات الاخيرة من الستينات والسنوات الاولى من السبعينات التى تؤكد ان الدول الامبريالية هى التى غيرت سياستها ومناخها وان البلدان الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز وحركات التحرير والسلام هى التى كانت ثابتة على ما رسمته من اهداف سلامية بناءة لتنظيم العلاقات الدولية على أسس التعايش السلمى والعلاقات المتكافئة والبناءة بين الدول وان اختلفت الانظمة الاجتماعية والايديولوجية فى هذه الدول ٠٠٠ فما الذى دعا الامبريالية الى تغيير سياستها واتخاذهذه الخطوات الجذرية ؟ وما هى الحقائق التى ازدادت وضوحا ورسوخا خلال هذه الحقبة لتشكل آخر الامر متغيرات هامة فى العلاقات الدولية؟!

●

حقـائق العصـر

ان شـروع البلدان الامبريالية فى تغـيير سـياستها ومناهجـها لا يعنى ان طبيعـتها قد تغـيرت ... فـلا تزال استغلالية عدوانيـة كما كانت ، غير ان حقائق العصـر قد فرضت حدودا على قدرتها الاستغلالية العدوانية. فالامبريالية لم تتغير ولكن العالم حولها قد تغير واصبحت علاقات القوى الجديدة تفرض على الامبريالية اوضاعا وقيودا جديدة على حركتها .

الحقيقة الاولـى :

ان القوة العسـكرية الامريكية باتت عاجزة عن فرض ارادتها على شعوب العالم .. واذا كانت الستينات قدشهدت مرحلة سباق بين الاتحاد السـوفيتى وامريكا لخـلق توازن نووى ، فانه بات واضـحا منذ نهاية السـتينات ومع بدايـة السبعينات ان الامر انتهى الى تعادل بين القوتين النوويتين بحيث نفت كل منهـا تاثير الاخرى ، لأن اسـتخدام الطـرف الامريكى للسلاح الذرى لتدمير الطرف الاخر ، سـيؤدى فى نفس الوقت الى دمار شامل لوجوده نفسه ، ومن ثم اصبحت الحرب العالمية النووية الشاملة خطرا بعيد التحقيق .

وبهذا لم يعد السلاح النووى والتهديد باستخدامه لردع خصوم السياسة الامريكية صالحا اليوم لفرض الاهداف الامبريالية العدوانية ٠

الحقيقة الثانية :

ان البلدان الامبريالية وفى مقدمتها امريكا حين ادركت مخاطر الحرب العالمية النووية على وجودها نفسه لجأت الى شن حروب محدودة حتى شكلت لها نظرية خاصةواستراتيجية خاصة فى الستينات ، غير ان الخبرة التاريخية قد علمتها انه من الصعب تحقيق اهدافها الاستغلالية العدوانية عن طريق هذه الحروب المحدودة ، ... اثبتت ذلك الحرب الامريكية فى كوريا والحرب الفرنسية فى الهند الصينية ، والحرب الفرنسية الانجليزية الاسرائيلية ضد مصر عام ١٩٥٦ والحرب الفرنسية فى الجزائر ، ومحاولات غزو كوبا فى اوائل الستينات ، ثم الحرب الامريكية فى فيتنام وكذلك الحرب الامريكية فى لاوس وكمبوديا ٠

ولقد كانت نتائج الحرب الفيتنامية واضطرار امريكا الى سحب كل قواتها من الارض الفيتنامية اخر الامر درسا عميق الاثر على السياسة الامريكية العدوانية ، وذلك بفضل نضال الشعب الفيتنامى المستند الى خط سياسى ثورى رشيد والى تعبئة منظمة شاملة لكل قواته الجماهيرية والاقتصادية والعسكرية والى المساعدات المتصلة من البلدان الاشتراكية والى التأييد المتزايد من الرأى العام العالمى ٠

ولا يعنى ذلك ان الامبريالية الامريكية ستتخلى نهائيا عن الحرب المحدودة ولكنها ستغير من اشكالها وابعادها وحدودها ، فبدلا من ان تشترك مباشرة فى هذه الحروب بقواتها واسلحتها فانها قد تحاول ان توكل هذه المهمة لعملائها من البلدان الرجعية المحلية مثل حكومة سايجون فى جنوب شرقى آسيا أو حكومة اسرائيل أو ايران فى الشرق الاوسط ٠٠ وهذا تغيير مفروض على امريكا وفى صالح نضال حركات التحرير والبلدان الوطنية الناهضة ٠٠٠ لان هناك فارق جوهرى بين نضال شعب فيتنام ضد سايجون ونضاله ضد هذه الحكومة مع وجود اكثر من نصف مليون جندى امريكى ، وهناك فارق بين نضال شعب كمبوديا ضد الحكومة العميلة ، ونضاله ضد هذه الحكومة مع اتصال الغارات الامريكية الوحشية على قوات التحرير الكمبودية ٠٠

- بل ان زيادة فاعلية سياسة التعايش السلمى على العلاقات الدولية فى المستقبل ستجعل من الصعب على البلدان الرجعية العميلة للامبريالية ان تقوم باعتداءاتها ببساطة على البلدان الوطنية بديلا عن البلدان الامبريالية نفسها ، لان المناخ العالمى لن يقبل مستقبلا مثل هذه العربدة الامبريالية الرجعية ٠٠٠ المهم هو أن تعرف البلدان الوطنية المستقلة كيف تنهض بامكانياتها وتنظمها ، وكيف تستفيد من المساعدات المتاحة حتى تجعل مناخ التعايش السلمى والذى يتزايد تاثيره على العلاقات الدولية ، كله فى صالحها ٠

الحقيقـة الثالثـة :

انه قد تأكد ان الامبريالية الامريكية عاجزة تماما عن تحمل نفقات الحفاظ على امبراطوريتها ... أى الانفاق على الحروب المحدودة التى تشنها وعلى قواعدها العسكرية وعلى بناء قواتها المسلحة فى اراضى البلدان الاخرى .

واذا علمنا ان الانفاق على الحرب الفيتنامية وحدها قد كلف امريـكا اكثر من (١٢٠) ألف مليون دولار لتصـورنا الملايين الهـائلة من الدولارات التى تسـربت الى الاسـواق العالمية من أجل الحفاظ على الامبراطورية الامريكية ، الامـر الذى أدى الى تدهور قيمة الدولار فى العـالم والى تحـطيم النظام المـالى والنقدى الذى وضـعته البلدان الرأسـمالية وسارت عليه لتنظيم العلاقات المالية والتجارية فيما بينها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ولا ريب أن هذه الحـقيقة التى تتزايد اخطارهـا على مصـالح الرأسـمالية العـالمية وخاصة الامريكية كانت من العوامل التى ادت بأمريكا الى تقديم تنازلات سياسية هامة فى كثير من القضايا وفى مقدمتها القضية الفيتنامية .

على أنه يجب الاشارة هنا الى انه على الرغم من هذه الازمة التى تعانى منها امريكا فستظل المظلة النووية الامريكية هى اساس الدفاع فى اوروبا الغربية لفترة من الزمن ، غير ان السير بخطوات اوسع نحو الغاء خطر الحرب والعدوان

مع استمرار هذه الازمة سيفرض على امريكا آخر الامر ان تسحب قواتها ، وبالتدريج من اوروبا ، مما يساعد شعوب أوروبا الغربية على الافلات اكثر واكثر من السيطرة الامريكية الامر الذى سيؤدى الى ضعف متزايد فى قوة النظام الامبريالى العالمى .. وذلك فى مصلحة الاشتراكية وحركات التحرير والبلدان المستقلة الناهضة .

ولعلنا نذكر فى هذا الصدد ان القواعد الامريكية فى اوروبا كانت دائما تستخدم كمظلة لحماية ودعم العدوان الامبريالى الصهيونى على بلدان الشرق الاوسط .

الحقيقة الرابعة :

انه لم يكن هناك من سبيل لوقف تدهور قيمة الدولار الا بتنازل الراسماليين فى اليابان واوروبا الغربية لحساب الرأسماليين الامريكيين وذلك بالحد من الصادرات الاوروبية واليابانية وفتح الاسواق للدولارات الامريكية أملا فى تعديل ميزان المدفوعات والميزان التجارى الامريكيين ، وبالتالى أملا فى تدعيم قيمة الدولار .

غير ان ذلك يتناقض مع طبيعة الرأسمالية التى تقوم على المنافسة الشرسة من أجل الربح ولقد نشأ صراع مالى وتجارى شرس بين التكتلات الاقتصادية الرأسمالية ... وبالتحديد بين اليابان وبلدان غرب اوروبا من ناحية وامريكا من ناحية أخرى ... واسفر هذا الصراع عن عجز الميزان

التجارى الامريكى عام ١٩٧١ بلغ ٩ر٦ الف مليون دولار ، وهو رقم لم يبلغه اطلاقا خلال القرن العشرين ·

ومثل هذا الوضع جعل السماسرة والمديرين الماليين يدركون ان قيمة الدولار ستنهار مما ادى الى سعيهم الى تغيير الاف الملايين من الدولارات الى عملات اخرى والى انهيار النظام النقدى العالمى ·· واسفر ذلك عن خفض قيمة الدولار خلال هذا العام الى اكثر من ١٤٪ بالنسبة للمارك الالمانى والى اكثر من١٧٪ بالنسبة للين اليابانى ·

وكانت حكومة نيكسون تامل من وراء هذا الخفض فى قيمة الدولار الى تعديل الميزان التجارى لصالح امريكا ، غير ان هذه الاحلام تبددت حين وصل العجز فى الميزان التجارى الامريكى خلال عام ١٩٧٢ الى اكثر من سبعة الاف مليون دولار ·

ان صراعا مشتدا بين الدول الامبريالية تمتد جذوره فى الوضع النقدى العالمى هو أمر لا مفر منه ، وهنا ينبغى أن نؤكد ان الامر لا يتصل برغبة هذه الدول فى دخول هذا الصراع او تجنبه ، فذلك خارج عن ارادتها ، لان اليابانيين والاوروبيين لا يمكنهم الاستمرار فى قبول عملة الدولار الورقية غير قابلة للتحويل الى ذهب كما ان امريكا لا يمكنها الاستمرار فى السماح باضعاف قيمة الدولار ·
وقد اسفر هذا الوضع كله عن قيام حرب تجارية بين التكتلات الاقتصادية الراسمالية من اجل السيطرة على

الاسواق القائمة والوصول الى أسواق جديدة • وقد كان من الممكن ان تسفر هذه الصراعات بين الدول الامبريالية حول الاسواق الى حرب مسلحة بينها ، كما كان الحال في الماضي ، لولا ادراك هذه الدول مجتمعة بتناقضها الاساسي مع الاشتراكية •

غير ان هذا التنافس يفسر تكالب أمريكا وبلدان غرب اوروبا على اسواق البلدان الاشتراكية - الواسعة والمستقرة والتي يسودها اليقين - حتى اصبحت قضية البلدان الاشتراكية هي المفاضلة بين العروض المتزاحمة التي تقدمها شركات البلدان الرأسمالية اليها •

وهذه المنافسات الاقتصادية والتجارية هي فى مصلحة الاقتصاد الاشتراكي ، سواء رضيت بذلك الرأسمالية أو لم ترض ، كما ان هذه المنافسات هي في صالح البلدان المستقلة حديثا ، لو عرفت كيف تستفيد منها ، لا لمصلحة الشركات الاحتكارية ، بل لمصلحة الاقتصاد الوطني المستقل والتحرر الاقتصادي والاجتماعي لهذه البلدان •

الحقيقة الخامسة :

انه في الوقت الذى تشتد فيه الصراعات والخلافات بين الكتل الاقتصادية الرأسمالية ، فان السوق الاشتراكية (الكوميكون) تزداد تماسكا وتوحدا ونموا وازدهارا حتى اصبح في مقدور مجموعة البلدان الاشتراكية ان ترسم لنفسها

تخطيطا مشتركا يمتد لخمسة عشر عاما ، ثم ان العلاقات الاقتصادية والتجارية الجديدة بين بلدان السوق الاشتراكى وبين التكتلات الاقتصادية الرأسمالية ستساعد بدورها على الاسراع بمعدلات نمو الاقتصاد الاشتراكى ٠٠ الامر الذى سيؤدى اخر الامر الى تعاظم قدرة السوق الاشتراكية على منافسة السوق الرأسمالية على الصعيد العالمى ٠

ومثل هذه المباراة الاقتصادية والتجارية السلمية بين الاشتراكية والرأسمالية ستخلق فرصا واسعة أمام التنمية فى البلدان المستقلة حديثا ، اذ ستزداد قدرة الدول الاشتراكية على مساعدة هذه البلدان للاسراع بمعدلات التنمية ، كما ان المباراة الاقتصاية بين الاشتراكية والرأسمالية ستفرض على الشركات الرأسمالية قبول شروط فى العلاقات التجارية والاقتصادية تتفق مع مصالح البلدان المستقلة حديثا ، بحيث يكون الانفتاح الاقتصادى المنشود صحيا وسلميا وفى مصلحة التحرر الاقتصادى والاجتماعى لهذه البلدان ٠٠ وليس لخدمة الاهداف الاستغلالية لاصحاب رؤوس الاموال الاجنبية ٠

الحقيقة السادسة :

انه نتيجة للمناخ الجديد الذى خلقته تباشير انتصار سياسة التعايش السلمى فى العالم فان خطوات جادة اخذت تتم لأول مرة فى اتجاه نزع السلاح ويتمثل ذلك فى المحادثات الدائرة اليوم بين امريكا والاتحاد السوفيتى للحد من الاسلحة الاستراتيجية والهجومية والدفاعية ٠

واذا علمنا ان امريكا وحدها قد انفقت اكثر من الف الف مليون دولار على التسليح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وان نزع السلاح التدريجى ثم الشامل سيوفر فائضا هائلا من رؤوس الاموال فى البلدان الاشتراكية والرأسمالية لا بد ان ينصرف الى مجالات الاقتصاد والتجارة الدولية ، لادركنا أهمية هذه القضية بالنسبة لبلدان افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية التى تحتاج الى دعم اقتصادها وتجارتها .

ان نزع السلاح التدريجى ثم الشامل سيؤدى حتما الى تزايد المنافسة التجارية والاقتصادية والتكنولوجية والعلمية بين التكتلات الاقتصادية الرأسمالية كما سيؤدى الى تعاظم المباراة العالمية والسلمية بين الاشتراكية والرأسمالية فى مجال الاقتصاد والتجارة والعلم والتكنولوجيا .. وذلك بالقطع سيكون فى صالح التنمية الاقتصادية للبلدان المستقلة حديثا .

الحقيقة السابعة :

ان الثورة التكنولوجية العلمية وتطبيقاتها فى الصناعة والزراعة تحتاج الى انفاق هائل يتجاوز قدرة البلد الواحد الامر الذى ادى الى نشوء كيانات اقتصادية كبيرة مثل السوق الاشتراكى الذى يضم مجموعة البلدان الاشتراكية فى تكامل اقتصادى متنامى (الكوميكون) ومثل السوق الاوروبية المشتركة .

وقد ادت هذه التطورات العملية والتكنولوجية من ناحية ونشوء التكتلات الاقتصادية لرفع معدلات التنمية بسرعة على

اساس المشروع الاقتصادى الكبير وعلى اساس تقسيم العمل دوليا الى زيادة الفجوة بشكل هائل بين البلدان المتقدمة صناعيا وبلدان افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ٠

وتشير التقديرات الى انه لو استمرت معدلات التنمية فى البلدان المستقلة حديثا على ما هى عليه الان فان نسبة الفجوة بينها وبين البلدان المتقدمة صناعيا ستصل بعد حوالى ٢٥ عاما الى نسبة ١ الى ٢٠٠ ـ وهذا خطر حضارى وتاريخى لم تعرف له البشرية مثيلا ٠٠ ثم انه خطر مريع سيواجه الجيل الحالى فى بلادنا ٠

وليس من سبيل امام البلدان الصغيرة الحديثة الاستقلال كى تستفيد من منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية وكى تقيم لنفسها كيانات اقتصادية كبيرة ٠٠ الا ان تعرف كيف تستفيد من الحقائق الاقتصادية والتجارية التى اخذت تسود العالم والتى اشرنا اليها من قبل ٠

وبمعنى اخر فان سياسة التعايش السلمى وتعاظم نفوذها عالميا لتنظيم العلاقات الدولية هى المناخ الوحيد الذى يمكن البلدان المستقلة حديثا من اجتياز الفجوة الخطيرة القائمة بينها وبين البلدان المتقدمة فى اسرع وقت مستطاع ٠

المهم هو ان تعرف البلدان المستقلة حديثا كيف تستفيد من الحقائق الجديدة التى تخلقها سياسة التعايش السلمى لتحقيق هذه المهمة الحضارية ٠

الحقيقة الثامنة :

هناك مشكلات عالمية بالغة الاهمية اصبح علاجها يتطلب أوفر قدر من التعاون الدولى مثل تلوث البيئة ، ونقص الغذاء وتوفير المياه للزراعة ومشكلة الطاقة ، والانفجار السكانى واستغلال اعماق البحار ، وغزو الفضاء ، والقضاء على امراض القلب والسكر والسرطان وتحويل الصحراء الى ارض زراعية ... الخ .

كما ان التقدم العلمى والتكنولوجى جعل التعاون الدولى اكثر اهمية لحل هذه المشاكل الاساسية .

وان ظروف التعايش السلمى الجديد هى وحدها التى ستوفر الفرص لحل هذه القضايا التى تتصل بمستقبل البشرية

●

الظروف الجديدة للعلاقات الدولية

كل هذه الحقائق الاساسية قد خلقت ظروفا جديدة فى العالم اخذت تصوغ العلاقات الدولية صياغة جديدة .

وقد اطلقت ورقة العمل التى يدور حولها الحوار على هذه الصياغة الجديدة للعلاقات الدولية عدة مسميات منها « الوفاق الدولى » ، والوفاق فى العرف الدبلوماسى والسياسى ترجمة لكمة Entente وهى كلمة لا تعثر عليها فى كل المواثيق والاتفاقيات التى ابرمت بين الصين وامريكا أو بين الاتحاد السوفيتى وامريكا أو بين الاتحاد السوفيتى ودول غرب أوروبا ، ثم ان وثائق البلدان الاشتراكية لا تستخدم هذه الكلمة وصفا للعلاقات الجديدة فى العالم . كما انه نادرا ما تطلق وثائق البلدان الرأسمالية هذه الكلمة على هذه العلاقات

والظن ان ورقة العمل قد أسندت الى خطأ وقعت فيه بعض الصحف العربية حين ترجمت كلمة Detente بالوفاق بينما معناها السياسى والدبلوماسى هو تخفيف حدة التوتر الدولى ، ولا يهمنا تصحيح هذا الخطأ بقدر ما يهمنا ما يمكن ان توحى به كلمة وفاق من تقديرات خاطئة للتغيرات الجارية قد تؤدى بنا الى تجاهل فرص النضال التى تتيحها المتغيرات

بلدان عدم الانحياز ووثائق حركات التحرر والسلام وصفا للسياسة الدولية الجارية اليوم هو « التعايش السلمى » ، وقد ذكر هذا التعبير فى الوثائق المبرمة بين امريكا وغيرها من البلدان الرأسمالية وبين البلدان الاشتراكية ، كما ان وثائق الامم المتحدة اخذت تتبناه هى الاخرى، ونحن نرى انه الوصف السليم للمتغيرات الجارية فى السياسة الدولية ·

ذلك ان التعايش السلمى لا يعنى مجرد التواجد السلمى السلبى للانظمة المختلفة اجتماعيا ، انما يقوم على مبادىء هى:

١ ـ احترام استقلال الدول وسيادتها ووحدة اراضيها ·

٢ ـ احترام مبدأ عدم الاعتداء ونبذ التهديد باستخدام القوة ·

٣ ـ احترام مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للبلدان ·

٤ ـ المساواة فى العلاقات الدولية بين جميع الدول كبيرها وصغيرها، بصرف النظر عن موقعها ونظمها الاجتماعية

بين الدول على أساس مبدأ النفع المتبادل والمزايا المتكاملة ·

٥ ـ اقامة العلاقات الاقتصادية والتجارية والعلمية والثقافية

وما يحدث اليوم هو سعى لصياغة العلاقات الدولية على

هذه الاسس التى حددها « التعايش السلمى » . ثم ان ما يحدث اليوم هو مجرد تباشير وبدايات لتنظيم العلاقات الدولية على هذه الاسس ، الامر الذى يفرض على كل القوى الاشتراكية والتقدمية والتحررية والديمقراطية والسلامية ان تشدد من كفاحها ونضالها حتى تتثبت وتتأكد هذه المبادىء كصيغة للعلاقات الدولية تخدم مصالح الشعوب • فرضوخ الامبريالية لما تفرضه هذه المبادىء من سياسات دولية أمر لن يتحقق بيسر وسهولة لان تطبيق هذه المبادىء ، وان لم يغير من الطبيعة العدوانية للامبريالية ، فانه ولا شك سيضعف من قدراتها العدوانية بقدر كفاح الشعوب لتغيير موازين القوى العالمية باستمرار وبشكل متزايد لصالحها •

التعايش السلمى ، اذن هو صيغة بديلة عن الحرب الباردة لصياغة العلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة •• أى انه أساس لتنظيم العلاقات بين الدول وليس أساسا للصراع الطبقى فى كل بلد ، أو الصراع الايديولوجى بين الانظمة الاجتماعية أو كفاح الشعوب ضد الاستعمار والامبريالية •

فهذه الصراعات الطبقية الايديولوجية والتحررية لا تتصل اساسا بالعلاقات الدولية التى تتغير وفقا لتغير موازين القوى بين الدول ، انما تتصل بالظروف الموضوعية والحتمية « الاجتماعية والاقتصادية » التى يعيشها كل بلد ، فما دامت هناك اشتراكية ورأسمالية فسيدور بينهما صراع أيديولوجى محتوم ، وما دامت هناك طبقات معادية فسيدور بينهما صراع

محتوم ، وما دام هناك استغلال استعمارى فسيدور ضده صراع محتوم ٠

والخلاف الاساسى هو ان الامبريالية كانت تريد لهذه الصراعات ان تتم فى ظل سيادة الحرب الباردة على العالم خدمة لمصالحها ، أما الشعوب فتريد لهذه الصراعات ان تتم فى ظل سيادة التعايش السلمى على العلاقات الدولية لانه فى صالحها ٠

فلقد كانت الامبريالية تستخدم الحرب الباردة والتهديدات السوفيتية المزعومة كغطاء لاسر البلدان الصغيرة فى احلاف عسكرية ، وكمبرر لكبت الجماهير الكادحة وما تعانيه من استغلال على يد الطبقات الرجعية فى بلدانها ٠٠ هكذا كانت تفعل امريكا وهكذا تفعل اسرائيل ٠٠ وبالتالى فان التعايش السلمى كمناخ عالمى سيساعد على تفجير الصراعات داخل البلدان الامبريالية والرأسمالية والبلدان ذات النظم الرجعية ٠

كذلك فان التعايش السلمى كسياسة مناهضة للعدوان سيكون سلاحا دوليا مضافا فى يد الشعوب المناضلة ضد الاستعمار والعدوان ٠٠ لان العدوان يتناقض مع سياسة التعايش السلمى التى تناهضه ومن ثم ينبغى الوقوف ضده بكل الوسائل دفاعا عن الحقوق القومية للشعوب ودفاعا عن التعايش السلمى نفسه ٠٠ ولعل العزلة التى تعيشها اليوم امريكا واسرائيل فى المحافل الدولية ازاء أزمة الشرق الاوسط

هى خير شاهد على ان مناخ التعايش السلمى على الصعيد الدولى يتناقض مع مصالح المعتدين ٠

ثم ان الصراع السلمى بين البلدان الاشتراكية والرأسمالية سيتيح فرصا اوسع لاشكال اخرى من الصراع بين النظامين وفى مقدمتها الصراع الايديولوجى والمباراة الاقتصادية والتجارية والتكنولوجية بينهما ٠

تلك هى اهم المتغيرات الجارية اليوم من حولنا ، والتى ساهمت بلدان عدم الانحياز وقوى السلام والاشتراكية فى فرضها ، وتلك هى الصياغة الجديدة للعلاقات الدولية التى بدأت تشكلها هذه المتغيرات كى تستقر وتتأكد وتتثبت فى المستقبل مع اتصال كفاح الشعوب واستمراره ٠٠ فهل ذلك كله فى صالحنا ؟

●

نحن والمتغيرات

اولا :

تقول ورقة « العمل » لقد كانت سـياسة عدم الانحيـاز موقفا لمواجهة الصراع بين العملاقين ، فاصبح مـن الضرورى مع الوفاق العالمى ، ان تنتقل الى مرحلة اكثر ايجابية ، لتصبح موقفا لمواجهة الوفاق بين العملاقين » ٠

وهذا كلام سـليم فى عموميـاته ولكنه غير محـدد وقد يوحى للبعض بمفاهيم غير سليمة ٠

وبادىء ذى بدء يهمنا ان نؤكد ان موقف مصر الثورة من الصراع بين الاتحاد السوفيتى وامريكا كان بعيدا عن ان يكون استغلالا لهذا الصراع بحيث نأخذ من هذا الطرف حتى يضـطر الطرف الاخر الى العطاء ٠٠ لم يكن موقفنا تجـارة بالخلافات بين الدول الكبرى ، انما كان موقفنا مبدئيا كما عبر عنه عبد النـاصر فى المؤتمر الثانى لبلدان عدم الانحيـاز فى ١٧٦٤/١٠/٥ حين قال « ان سياسة عدم الانحياز ليست تجارة فى الصراع بين الكتلتين تستهدف الحصول على اكبر قدر من المزايا من كل منهما ٠٠ بدليل اننا وجهنا اكبر جهودنا لازالة

هذا الصراع والتنبيه الى مخاطره والعمل ايجابيا على تلافيه.

ومعنى ذلك ان موقف مصر فى مواجهة الصراع بين الاتحاد السوفيتى وامريكا كان فى اتجاه ازالة سياسة الحرب الباردة ، ونبذ الحرب النووية والعمل على ازالة هذا النوع من الصراعات التى كاد تتهدد العالم باخطار بالغة حتى تقوم بين دول العالم علاقات بناءة متكافأة أى أن موقف مصر كان فى اتجاه سياسة التعايش السلمى ، يتعاون مع اصحاب هذه السياسة ويقف ضد خصومها .. ذلك هو المعنى الوحيد « لمواجهتها » للصراع بين الاتحاد السوفيتى وامريكا .

وبوحى هذا الفهم المبدئى لموقفنا من الصراع الساخن والحرب الباردة ، بين الدول الكبرى ، ينبغى ان يكون موقفنا ونحن نواجه ظروفا جديدة بدت فيها تباشير انتصار سياسة التعايش السلمى فى العالم ، ينبغى ان نشارك مع بلدان عدم الانحياز ، ايجابيا وعلى اوسع نطاق ، فى صياغة هذه السياسة العالمية الجديدة ، دعما لمبادىء التعايش السلمى حتى نعرف كيف نستثمرها لصالح الشعب المصرى .

ثانيا :

غير اننا ونحن نناضل مشاركين ايجابيا فى صياغة العلاقات الدولية الجديدة ، لا بد وان نتعاون مع الاصدقاء الاقوياء كما كنا نتعامل فى الماضى ، ونحن مع تأكيد ورقة العمل وهى تقول « اننا يجب ان نحرص دائما على صداقة

الاصدقاء وخاصة الاتحاد السوفيتى مع وضع هذه الصداقات في موضعها الصحيح والصريح » ٠

وتؤكد خبرة العامين الماضيين ان الاتحاد السوفيتى واصل مساعداته القوية لحركات التحرير بعد اجتماعات القمة وبنفس الاسس التى كان يتقدم بها قبل هذه الاجتماعات وذلك لان هذه المساندة تخدم فى النهاية الهدف الاشتراكى الاستراتيجى الرامى الى انهاء الحرب العدوانية وتصفية الامبريالية وانتصار قوى التحرر والاشتراكية ٠

فعل ذلك مع فييتنام بعد اجتماع القمة فى موسكو حين كانت اطقم الصواريخ تسقط الطائرات الامريكية الضخمة ب ٥٢ بالعشرات ٠

وفعل ذلك مع العراق حين امم البترول ووجه ضربته الى الاحتكارات ٠

وفعل ذلك مع شيلى وهى تواجه المؤامرات الرجعية الامريكية ٠

ويواصل مساندة كوبا بقوة رغم ما بينها وبين امريكا من قطيعة ٠

واقل ما يمكن ان يقال بالنسبة لنا هو ان دعم الاتحاد السوفيتى العسكرى والاقتصادى والسياسى لم يكن بعد اجتماعات القمة اقل مما كان عليه قبل هذه الاجتماعات ٠٠

ان لم يزد ويتعاظم فى بعض المجالات ٠٠ وذلك رغم تحفظات قديمة كانت قائمة قبل اجتماعات القمة ٠

على ان هناك خطر ينبغى الانتباه اليه ، وهو ان الدعايات الاستعمارية تروج لفكرة ان المتغيرات الجديدة ستقيد الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية وستؤثر بالتالى على مساعداتها لحركة التحرر الوطنى ، مستهدفة من وراء ذلك نشر جو من العزلة الخانقة حول البلدان الناهضة حديثا وحول حركات التحرر ٠٠ ان خطة الامبريالية الامريكية بعد ان ادركت اليوم خطر صدامها مع الاتحاد السوفيتى فى الازمات المحلية التى لا تزال قائمة والتى ستقوم فى المستقبل هى ابعاد الاتحاد السوفيتى عن مجال هذه الازمات حتى تنفرد وحدها بحلها وفقا لمصالحها الامبريالية . وتستفيد الامبريالية الامريكية لتدبير هذه المؤامرة بقوى الرجعية المحلية ثم بنشر دعايات ضارة حول الاتحاد السوفيتى تثير الشكوك فى بعض القوى المترددة حتى تقع هى الاخرى فريسة المخطط الامريكى الذى يستهدف الفرقة بين القوى الاشتراكية وبين حركات التحرر ومن ثم تنفرد امريكا وحدها بحل الازمات فى افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ٠

ولا أحد ينكر وجود خلافات أو تحفظات تنشأ خلال التعاون بين الاتحاد السوفيتى وبين البلدان الناهضة والمناضلة ضد الامبريالية ٠٠ مثل هذه الخلافات التى قامت بين الاتحاد السوفيتى وفيتنام خلال النضال ، ومثل هذه الخلافات فى الرأى قام بين الاتحاد السوفيتى وكوبا ٠٠ ذلك أمر طبيعى ٠٠

والمهم هـ وان تعرف الاطراف صاحبة المصلحة المشتركة كيف تعالج هذه الخلافات بمنهج لا يضر بمصالحها ولا يفيد العدو المتربص ٠

وكذلك ما اشد الخلافات بين الاطراف التى تضمها جبهة الاعداء ، وانه لمن السذاجة الا نتصور وجود خلافات بين امريكا واسرائيل ٠٠ والمهم هو ن نعرفها نحن بدقة ثم نعرف كيف نستفيد منها لمصلحتنا ٠

هكذا ينبغى ان نفعل مع اصدقائنا وبخصومنا ، وهكذا يفعل الخصوم بنا ومع انفسهم ٠

ثالثا :

ان تأكيد الورقة المطروحة للحوار على اهمية الاعتماد على القوة العربية الذاتية مثل البترول ورؤوس الاموال العربية وكذلك ضرورة العمل على تقوية الاتجاهات السياسية الوحدوية وتنقية الجو العربى ضمانا لقومية المعركة ثم ما اشارت اليه الورقة من ضرورة تدعيم السوق العربية المشتركة والاخذ بقدر من التخطيط المشترك على مستوى العالم العربى ٠ هى من القضايا الهامة التى تحتاج الى مزيد من الدراسات كى توضع موضع التنفيذ العملى فى اطار خطة شاملة ٠

على اننا نود ان نشير فى هذا الصدد الى خبرة حركة السلام المصرية التى تؤكد على اهمية وحدة كل القوى الديمقراطية والتقدمية والتحررية والسلامية العربية فى جبهة

متراصة وقادرة على تعبئة الجماهير العربية من اجل قيام عمل عربى موحد ولتنفيذ مثل هذه المشروعات الطموحة والضرورية

ان العمل على مستوى الحكومات له ضرورته ، بطبيعة الحال ، غير انه ما لم يدعم بنضال جماهيرى يستند الى جبهة عربية تضم كل القوى التقدمية والديمقراطية السلامية ·· قادرة على ممارسة ضغط مستمر على المترددين فان العمل الرسمى والحكومى سيتلكأ ويتعثر فى الطريق ·· فما اكثر المناقشات التى دارت بين الحكومات العربية حول كثير من هذه القضايا طوال الاعوام الماضية ، ثم لم تسفر عن اية نتيجة عملية ·

كذلك فان الحوار الواسع بين الجماهير العربية حول هذه المشروعات ثم النضال الجماهيرى لتنفيذها هو الضمان الوحيد والاكيد كى تقوم هذه المشروعات على اسس سليمة تخدم مصالح الجماهير العربية واهدافها الوطنية التحررية ·

رابعـا :

ان الورقة المطروحة تتحدث عن « الانفتاح الاقتصادى على العالم ، وخاصة عن طريق التوسع فى العلاقات التجارية وعن طريق الاستعانة برؤوس الاموال العربية والاجنبية ، واقامة المشروعات المشتركة » ·

ونحن لانختلف مع هذا الرأى ·· غير اننا نود ان نشير الى الحقائق الاتية :

★ انه اذا كانت مواثيقنا تفرض قيادة واشراف القطاع العام على كافة مجالات اقتصادنا وتجارتنا ومن بينها القطاع الخاص ، فان هذه القيادة والاشراف لا بد ان ينطبق كذلك ، وفى المحل الاول ، على كل الاستثمارات العربية والاجنبية .

★ ان هذه القيادة لن تتحقق فى غياب خطة «حقيقية» للتنمية الاقتصادية لان الخطة الشاملة للتنمية هى التى تحدد مجالات الاستثمار الاجنبى والعربى كما تحدد شروطه بما يخدم سياسة التحرر الاقتصادى والاجتماعى التى التزمنا بها فى مواثيقنا .. واكبر الضرر ان نتلقى أو نقبل عروضا عشوائية يحددها لنا اصحاب رؤوس الأموال العربية والاجنبية .

★ ان اقتصاد الحرب وهو احد الدعامات الاساسية التى لابد أن تستند اليها معركتنا الحالية يفترض مركزية شاملة فى التخطيط حتى نضمن تعبئة حقيقية لكل امكانياتنا الاقتصادية ، ولهذا لا بد ان نكون على حذر من انفتاح فى بعض مجالاتنا الاقتصادية لا يتفق مع الشروط التى ينبغى توفرها من اجل حماية قدرتنا على هذه التعبئة اللازمة لانتصارنا فى المعركة .

★ ان الظروف العالمية التى اشرنا اليها من قبل تتيح لنا توفير شروط تتفق مع مصالحنا فى مجالات العلاقات التجارية والاقتصادية الدولية .. فالاتحاد السوفيتى

والبلدان الاشتراكية الاخرى هى التى تحدد بنفسها مجالات المشروعات الاقتصادية التى تسهم فيها المؤسسات الاجنبية وفقا لخطتها الاقتصادية المركزية ودعما لاقتصادها الاشتراكى المتقدم ·· وكذلك فى مقدورنا ان نفعل لو عرفنا كيف نستفيد بوعى من الظروف العالمية الجديدة ·

خامسا :

تقول الورقة المطروحة انه « فى ضوء هذا التصور لتأثير سياسة الوفاق بين العملاقين على قضية الشرق الاوسط يكون من الضرورى ان نؤكد ·· اننا يجب ان نعتمد بصفة اساسية على قوتنا الذاتية والعربية » ·

وتأكيدا لاهمية هذه الحقيقة التى اشارت اليها الورقة نود ان نشير الى مسألتين :

★ ان اهمية الاعتماد على قوتنا الذاتية لا تتصل بالتطورات التى تتم اليوم فى العلاقات الدولية ·· ، لان قوتنا الذاتية ينبغى ان تكون هى الاساس الثابت والدائم للنضال المصرى سواء حدثت هذه التطورات أو لم تحدث ·

★ ان قوتنا الذاتية « المصرية » وقوتنا المصرية بالذات ·· وتنميتها وتعبئتها وتوحيدها وتنظيمها حتى نهاية النهاية وقاع القاع ، وفى مختلف المجالات الجماهيرية والاقتصادية والعسكرية والسياسية ، وبلا تمييز أو تفرقة،

هى العامل الاول والحاسم فى تحديد قدرتنا على توحيد القوى العربية حولنا ، وعلى تنمية مساعدة الاصدقاء لنا ، وعلى كسب المزيد من المؤيدين والمتضامنين معنا ، ثم على ردع الخصوم والاعداء ·· وبغيرها لن نكون ، وبضعفها سيتعثر سبيل نضالنا وستتفرق القوى العربية وستضطرب علاقاتنا بالاصدقاء وسيستهين بنا الاعداء فتلك هى قضية القضايا التى ينبغى ان تهتم بها الورقة المطروحة ابلغ اهتمام حتى يمكننا ان نستفيد من التغيرات التى تتم حولنا للانتصار فى معركتنا ·

سادسا :

على ان قراءة الورقة المطروحة تخلق احساسا عاما بان ثمة تخوفا من التغيرات الجارية فى التطورات الدولية ، وما يهمنا فى هذا الصدد هو ان الخوف قد يفقدنا امكانيات متاحة اليوم لخدمة معركتنا ·

★ فلا شك ان ظروف النضال ضد العدوان الامبريالى الصهيونى فى مناخ التعايش السلمى الذى ينبذ العدوان ويناهضه هى خير من ظروف هذا النضال فى ظل سياسة الحرب الباردة القائمة على العدوان والتدخل فى الشئون الداخلية للبلدان ·

حقا ان سيادة سياسة التعايش السلمى فى العالم لا تزال هدفا ، وان ما نلمسه حولنا هو مجرد تباشير

تنبىء عن انتصار هذه السياسة لتنظيم العلاقات الدولية ومع ذلك فان هذا المناخ السلامى الذى سيتزايد نفوذه فى المستقبل قد مكن الرأى العام العالمى والامريكى اليوم من ان يفرض على حكومة نيكسون وقف غاراتها الوحشية على كمبوديا ، كذلك فان هذا المنـاخ يفرض اليوم على اسـرائيل وامريكا عزلة متزايدة حتى اصـبح اصـدق اصدقاء مريكا يعارضون مواقفها فى الامم المتحدة ازاء ازمة الشرق الاوسط ٠

ويقينا ان العدوان سواء كان اسرائيليا أو امريكيا سيصبح امره مرفوضا من العـالم كله ، وسيشتد هـذا الرفض ويتعاظم مع تزايد نفوذ مبادىء التعايش السلمى وتعاظيمها على العلاقات الدولية ٠

★ ان التغيرات الجديدة فى العـلاقات الدولية لن تضـعف على الاطـلاق من قيمة الامم المتحدة لان هذه التغيرات تتجه لاقرار مبـادىء التعـايش السـلمى التى هى فى مضمونها مبادىء الامم المتحدة وميثاقها ٠

وكذلك فان تصـفية بعض الخـلافات الدوليـة لن يضـعف الامم المتحدة ــ كما تشـير الورقة ــ لان شدة الخلافات واسـتحالة تسـويتها هى التى تجعـل الامم المتحدة مشلولة ٠٠ وشبيه بذلك الجامعة العربية التى تشل فاعليتها ويضعف نفوذها كلما احتدم الخلاف بين البلدان العربية ، بينمـا يتعـاظم نشـاطها وتاثيرها فى مختلف المجالات كلما تزايد التفاهم بين البلدان العربية٠

★ كذلك ليس صحيحا ما تشير اليه الورقة المطروحة للنقاش من ان انتشار الحروب المحدودة سيكون بديلا عن حرب عالمية بعد ان اصبح قيامها مرفوضا من جميع الاطراف . ذلك لان سياسة التعايش السلمى تناهض العدوان ايا ما كان ·· صغيرا كان أم كبيرا ، ولان الامبريالية الامريكية قد جربت هذه الحروب المحدودة بالفعل خلال السنوات الماضية ··· وفشلت ·

ولقد أخذت امريكا العبرة والدرس عميقين عن حربها المحدودة فى فيتنام حتى انها اخذت ترسم اليوم خططا جديدة لسياستها تساعدها على عدم التورط فى حروب محدودة فى المستقبل ·

ولا يعنى ذلك ان الامبريالية الامريكية قد تخلت عن طبيعتها العدوانية ، انما ذلك ينبىء بأن قدرتها على شن حرب محدودة فى ظل سياسة التعايش السلمى قد تقلصت وهذا مكسب كبير للشعوب ·

واذا كانت الامبريالية الامريكية تتلون اليوم كالحرباء وتعد مشروعات عدوانية جديدة تدفع بها العملاء من قادة الانظمة الرجعية المحلية للاعتداء على الانظمة الوطنية والتقدمية فى اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، فان هذه المشروعات مصيرها الفشل المحتوم·

لقد فشلت الحرب المحدودة حين كانت امريكا تشارك فيها بكل قواتها المسلحة ، وأيسر من ذلك بكثير ان يفشل

العدوان حين يقوم به الصغار والاقزام من العملاء ..
وخاصة اذا تم وسياسة التعايش السلمى تزداد قوة ونفوذا فى العالم .

المهم ان تعرف البلدان الوطنية والتقدمية الناهضة كيف تنمى وتنظم وتعبىء امكانياتها الذاتية ، وكيف تحسن استثمار مساعدة الاصدقاء ، ثم كيف تستفيد من مناخ التعايش السلمى .

★ كما ان القول بأن « اعتمادنا على القوى الخارجية مع حرصنا عليه قد اصبح فى اطار الوفاق العالمى أقل فاعلية واضيق نظاما » لا يستقيم مع حقائق المتغيرات .

فلا شك ان سياسة التعايش السلمى المناهضة للعدوان وتباشير انتصارها فى العالم قد هيأت لنا فرصا واسعة لكسب المزيد من الاصدقاء والمؤيدين لموقفنا ، والشاهد على ذلك ما طرأ على موقف المانيا الغربية من تغيير جزئى بالنسبة لازمة الشرق الاوسط بعد ان كانت تؤيد اسرائيل تأييدا مطلقا وكذلك موقف فرنسا وانجلترا اللتين تقتربان أكثر وأكثر من موقف التأييد لنا بعد ان كانتا متضامنتين مع اسرائيل فى عدوان مشترك على ارضنا عام ١٩٥٦ ، وكذلك الحال بالنسبة للعديد من الدول الغربية التى اخذت تبتعد عن موقف التأييد الملزم للعدوان الاسرائيلى وذلك بفضل ازدياد تقبل هذه الدول لمبادىء التعايش السلمى كأساس لتنظيم علاقاتها مع

الاخرى ، بعد ان ادركت انها ستفيدها فى ظل حقائق العصر ومتغيراته ٠

كذلك فان الحقائق الاقتصادية والتجارية التى تسود عالم اليوم والتى اشرنا اليها من قبل ستهيىء لنا امكانيات وفرصا جديدة ومتضاعفة لتوسيع علاقاتنا الاقتصادية والتجارية ولجلب المزيد من المعونات والقروض بشروط تتفق مع مصالحنا ٠

●

الدرس الاساسى

على اننا نعود فنؤكد من جديد ان كل ما ذكرناه فى هذا الحديث من تصـورات حول المتغيرات والسـياسات التى يتم صياغتها اليوم لتنظيم العلاقات الدولية علىَ اساس مبادىء التعايش السلمى ثم كل التطبيقات المتاحة لهذه التصـورات لخدمة معركتنا المباشرة ضد العدو الصهيونى الامبريالى ثم لخدمة قضـايا التحرر الاقتصـادى والاجتمـاعى انتقـالا بمجتمعنا الى الاشـتراكية ، بلا نكوص او انتكاس ·· انما يتوقف كله وفى المحـل الاول على وضـوح خطنا السـياسى الثورى وعلى جديتنا فى تعبئة وتوحيد كل قواتنا الجماهيرية والسياسية ثم على قدرتنا على حشـد وتنظيم كل امكانياتنا الاقتصـادية والعسـكرية ، متحملين بتكافؤ ، وكل حسب ما يملك ، اعباء المعركة ومسئوليات النضال ، ثم مشاركين جميعا فى ذلك كله بالفكر الحر والمبادرة الخلاقة ·

وبغير ذلك سننوه عن سبيلنا الثورى ·

وليس ذلك منـا مزايدة كـلامية ، انمـا هـو الدرس الاساسى والجوهرى الذى نستخلصه من كفاح الشعوب ·

ويوم نجيز هذه المهام سنقدر بقوتنا على هزيمة العدوان الرابض على ارضنا ، وسنضيف جديدا عظيما الى كفاح الشعوب ، تنتصر به سياسة التعايش السلمى وتتدعم ·

★ ★ ★

ثم نود ان نشير الى مسألتين قبل ان نختم الكلام ··

الاولى : متصلة بهجرة اليهود السوفييت التى اشارت اليها الورقة المطروحة للنقاش ·

وفى هذا الصدد نشير الى ان النقاش حول هذه المسألة فى مصر يستند اساسا على ما تنشره الصحف العربية من أخبار ·· والملاحظ ان وكالات الانباء الغربية تروج بين العرب انباء تضخم من قضية هجرة اليهود السوفييت . بينما تروج فى غرب أوربا وامريكا انباء اخرى تزعم ان هناك اضطهادا لليهود فى الاتحاد السوفيتى ومنعا لهم من الهجرة·

ولهذا نقترح ان تتم دراسة علمية وموضوعية حول هذه المسألة تحدد الامور التالية :

★ معرفة الحقائق والاحصاءات الدقيقة حول الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتى ·

★ معرفة دقيقة لنوعية هذه الهجرة وتقييم طبيعة المهاجرين من حيث العمل والاتجاهات والسن ···· الخ ·

★ دراسة للضغوط العالمة التى تقوم بها الصهيونية وامريكا لتحقيق هذه الهجرة ٠

★ دراسة الضغوط التى تتم داخل الاتحاد السوفيتى لخلق مشكلة يهودية تؤدى الى اتخاذ بعض اليهود لمواقف معادية وضارة بالامن ٠

★ دراسة ما اذا كانت للاتحاد السوفيتى اهداف قد تفيدنا من وراء تسريب عناصر سوفيتية الى داخل اسرائيل ، وهو ما قد تؤيده الانباء الاخيرة عن الاضطرابات التى أثارها اليهود السوفييت فى وجه السلطات الاسرائيلية٠

★ تحديد خط عربى لممارسة ضغوط على الصعيد العالمى نواجه بها الضغوط الصهيونية العالمية حتى يمكن ان نسهم عمليا فى درء هذا الخطر ٠

★ تحديد خط عربى لمناقشة الجانب السوفيتى فى الاجتماعات الرسمية مناقشة صريحة وموضوعية حول هذه القضية للوصول الى تفاهم مشترك وعمل مشترك ٠

أما ان نترك احكامنا نهبا لاخبار وكالات الانباء الغربية فأمر لن يفيدنا أو يفيد اصدقائنا ٠٠ لان الهجرة اليهودية مشكلة تواجهنا ويواجهونها ٠

بل ان تركنا لهذه المسألة بلا دراسة موضوعية وبلا موقف عملى واعٍ انما يفيدُ الاعداء في خلق حساسيات

ودعايات ضارة تسيء الى العلاقات العربية السوفيتية ٠

والثانية : هى العلاقات التجارية والاقتصادية التى اخذت تتسع بين الاتحاد السوفيتى وبين امريكا وبلدان غرب اوروبا خاصة ان العلاقات يشار اليها فى المناقشات الدائرة اليوم كمثل يدعونا الى انفتاح اقتصادى يبيح لرؤوس الاموال الاجنبية والعربية ان تفد الينا ليستثمرها اصحابها فى بلادنا

ونحن نقترح اعداد دراسة علمية توضح الامور التالية:

★ هل مجالات مساهمة المؤسسات الغربية فى الاقتصاد السوفيتى خاضعة خضوعا مطلقا لمتطلبات خطة التنمية السوفيتية والتخطيط الاشتراكى أم وفقا لما تعرضه هذه المؤسسات الغربية ؟!

★ هل المشروعات السوفيتية التى تساهم فيها المؤسسات والشركات الغربية تدعم الاقتصاد الاشتراكى وتسرع بمعدلات نموه أم انها تضعف الاشتراكية؟ ٠

★ هل هذه المشروعات خاضعة تماما للمؤسسات الاشتراكية السوفيتية أم ان حرية التصرف متاحة للمؤسسات الرأسمالية ؟ ٠

★ ما هى الشروط الواردة فى الاتفاقيات بين الاتحاد السوفيتى والمؤسسات الغربية الرأسمالية ؟ ٠

ولا شك ان لنا ظروفا مختلفة عن ظروف الاتحاد السوفيتى غير أن هذه الدراسة ستفيدنا فى تكشف الامكانيات التى تتيحها الظروف العالمية الجديدة للاستعانة بالمؤسسات والشركات الرأسمالة من اجل دعم خطنا الثورى فى التنمية الاقتصادية ومن اجل دعم القطاع العام ومن اجل تعزيز نضالنا للتحرر الاقتصادى والاجتماعى ، انتقالا بمجتمعنا الى الاشتراكية ..

وبعد ...

فتلك بعض نقاط حول القضايا التى طرحتها ورقة المتغيرات اراد وفد المجلس المصرى للسلام عرضها للوصول الى مزيد من التفاهم المشترك ولاثراء الحوار الذى بدأه الاتحاد الاشتراكى .. ولعل هذه المساهمة المتواضعة ان تضيف جديد الى ما عند الناس حتى تتفق جميعا على يقين ثورى بناء يعيننا على خدمة شعبنا العظيم .

خالد محيى الدين

السكرتير العام للمجلس المصرى للسلام
ورئيس وفد المجلس لمناقشة ورقة المتغيرات

١٥ اغسطس سنة ١٩٧٣

البيان السوفيتى الأمريكى المشترك
٥ مايو ١٩٧٢

. ...

. . . .

الشرق الأوسط

عرض كل من الجانبين موقفه من هذه المسألة · وهما يؤكدان تأييدهما للتسوية السلمية فى الشرق الاوسط طبقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ·

واذ ينوهان بأهمية التعاون البناء من جانب الاطراف المعنية مع الممثل الخاص للسكرتير العام للأمم المتحدة السفير يارنج فان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يؤكدان رغبتهما فى الاسهام فى انجاح مهمته ويعلنان أيضا عن استعدادهما لأداء دورهما فى تحقيق التسوية السلمية فى الشرق الاوسط · وفى رأى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فان التوصل الى تسوية كهذه يمكن ان يفتح آفاقا لاعادة الموقف فى الشرق الاوسط الى حالته الطبيعية وان يسمح ، بشكل خاص ، ببحث خطوات تالية نحو التوصل الى تهدئة الموقف العسكرى فى هذه المنطقة ··

رد الاتحـــاد الســوفيتى عن
معنى الاســترخاء العســكرى

اخبار اليوم العدد ١٤٩٢ (السنة التاسعة والعشرون)
٩ يونية ١٩٧٣ ٠

كان رئيس التحرير قد أشار فى مقاله الاسبوعى الذى نشــر بالعدد الماضى من أخــبار اليوم الى البيان الرســمى المشترك الذى صدر عقب لقاء نيكسون و بريجينيف بموسكو فى شهر مايو من العام الماضى . وما ورد فيه خاصا بمنطقة الشرق الاوسط عن بحث خطوات لتحقيق استرخاء عسكرى فى المنطقة ٠٠ تســاءل رئيس التحرير عن معنى الاســترخاء العسكرى بعد اسراف الولايات المتحدة فى تسليح اسرائيل ٠

وقد جاءنا هذا الرد على تساؤل رئيس التحرير ٠

موسكو ـ من محمد الجندى ٠

صرحت المصــادر السوفيتية المســئولة لمندوب (اخبار اليوم) تعليقا على استفســارات احســان عبد القدوس فى مقاله الاخير حول موقف الاتحــاد السوفيتى من الاســترخاء

العسكرى ، الذى ورد فى البيان المشترك الصادر بعد زيارة نيكسون لموسكو قائلة :

« انه لا مجال للحديث عن الاسترخاء العسكرى فى منطقة الشرق الاوسط ما بقى احتلال اسرائيلى للاراضى العربية وما دام لم تضمن الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ، وانه اذا كان السلام هو الموضوع الاساسى لمباحثات بريجنيف ونيكسون القادمة ، فأخطر بؤرة للحرب تهدد السلام فى العالم الآن هى مشكلة الشرق الاوسط ، وان بريجنيف فى هذه المباحثات سيدافع عن مصالح العرب لانها تتفق ومصالح الاتحاد السوفيتى فى هذه المنطقة ، وان أى انفراج فى الوضع الدولى يجعل تصفية أزمة الشرق الاوسط اكثر الحاحا ..

وفيما يلى تفصيل وجهة النظر السوفيتية :

اولا : ليس هناك أى مجال للحديث عن استرخاء عسكرى فى منطقة الشرق الاوسط ما بقى احتلال القوات الاسرائيلية للاراضى العربية ، وما لم تحل مشكلة فلسطين وتكفل الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ، وانه لا استرخاء عسكريا مادام السلام لم يعد الى منطقة الشرق الاوسط .

ثانيا : الدليل على أن الاتحاد السوفيتى لم يتفق مع نيكسون على أى استرخاء عسكرى فى ظل بقاء العدوان الاسرائيلى ان المساعدات العسكرية لمصر لم تتوقف بعد زيارة نيكسون لموسكو .

ثالثا : اذا كان السلام هو الموضوع الاساسى لمباحثات بريجنيف ونكسون القادمة فأخطر بؤرة للحرب تهدد السلام في العالم هى مشكلة الشرق الاوسط وان الاتحاد السوفيتى يؤيد تصفية بؤر التوتر فى العالم ولكن على ان تكون التصفية على أسس عادلة • وبالنسبة للشرق الاوسط يرون ، ان أى سلام لا يمكن أن يبقى لمدد طويلة دون انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى استولت عليها عام ١٩٦٧ ودون اقرار الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ، وهم يؤمنون بأن بريجنيف فى اجتماعه مع نيكسون سوف يدافع عن مصالح الاتحاد السوفيتى ويقولون ان مصالح الاتحاد السوفيتى تتطابق مع مصالح العرب فى منطقة الشرق الاوسط ، ويعبرون عن ذلك بان هزيمة العرب فى قضية الشرق الاوسط هى هزيمة للاتحاد السوفيتى ، وانتصارهم هو انتصار للاتحاد السوفيتى ، ويقولون ان وجهة النظر السوفيتية هى ان الصراع العربى الاسرائيلى ليس صراعا قوميا أى صراعا بين قوميتين ، عربية ويهودية ، وانما صراع اجتماعى ، صراع بين الامبريالية والصهيونية من جهة ، وحركة التحرر الوطنى والاشتراكية من جهة أخرى ويقدمون الدليل على ذلك ، انه لم يخل أى خطاب لبريجنيف من تأكيد الموقف السوفيتى بالنسبة للسلام العادل فى الشرق الاوسط وتأييد الحقوق العربية •

رابعا : لا يعتبرون الحل السياسى لمشكلة الشرق الاوسط هو الحل الاوحد ، رغم انه الحل الافضل والأكثر

ملاءمة لتطور الثورة المصرية والقوى الثورية فى العالم ، ولكن فى ظل اصرار اسرائيل على استمرار عدوانها يكون للعرب الحق ، كل الحق فى استخدام كل الوسائل لتحرير اراضيهم ، وان الحديث عن الاسترخاء العسكرى فى ظل عدوانية اسرائيل معناه ترك المجال لخلق ترسانة عسكرية فى اسرائيل للعمل ضد الشعوب العربية ·

خامسا : فيما يتعلق بما يتردد بأن الاتحاد السوفيتى قد يضحى أو يتنازل فى موقفه بالنسبة للشرق الاوسط فى سبيل التوصل الى اتفاقات تجارية وغيرها مع امريكا خصوصا بعد الاتفاق على التعايش السلمى بين البلدين ، يقولون ان الاتفاقيات التجارية والاتفاقيات الخاصة بالتعايش السلمى تؤدى الى الانفراج فى الوضع الدولى ، وعندما يوجد انفراج تصبح مشكلة الشرق الاوسط أكثر الحاحا ، وحل مشكلة الشرق الاوسط يعنى حل أخطر مشكلة تهدد السلام . والسلام العادل في الشرق الاوسط هو لصالحنا ولصالحهم ·

سادسا : يقولون ان الجزء الخاص بالبيان المشترك السوفيتى الامريكى المتعلق بالشرق الاوسط ينص على (التوصل الى مثل هذه التسوية ـ أى التسوية السلمية ـ على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ يفتح الافاق لاقرار الحالة الطبيعية للوضع فى الشرق الاوسط . وقد يسمح بالتحديد فى بحث خطوات أبعد لتحقيق استرخاء عسكرى فى هذه المنطقة) وان النص صريح ، فى ان موضوع الاسترخاء

العسكرى لا يمكن ان يثور أى بحث نه الا بعد الوصول الى تسوية سلمية . وموقف الاتحاد السوفيتى . صريح وواضح نى ان هذه التسوية السلمية لا يمكن ان تكون الا بانسحاب القوات الاسرائيلية واقرار الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ، وان ذلك لايمكن ان يتحقق ما استمرت عدوانية اسرائيل ٠

سابعا : ان سياسة الاسترخاء العسكرى ليست سياسة خاصة بالشرق الاوسط وانما خاصة بالعالم أجمع وعلى رأسه الاتحاد السوفيتى وامريكا ، ولهذا يدخل الاتحاد السوفيتى فى مباحثات خاصة بنزع السلاح ، ووقع اتفاقية بالحد من الاسلحة النووية ، وبقيود على انتاج الاسلحة الاستراتيجية ، ولكن أى حديث عن نزع السلاح أو الحد منه لايمكن ان ينطبق على حركات التحرر الوطنى التى تكافح ضد عدوان الامبريالية ، وانه اذا كانت أمريكا قد اضطرت اليوم الى الاعتراف بسياسة التعايش السلمى ، فذلك لان حوادث فيتنام بينت أن المواجهة العسكرية بين الامبريالية والاشتراكية لا تقدر عليها الولايات المتحدة ٠ وسياسة السلام والتعايش السلمى ، لم تمنع الاتحاد السوفيتى من تأييد فيتنام سياسيا وعسكريا سواء قبل زيارة نيكسون أو بعد زيارته ، وهى لم تمنعه من تأييد البلاد العربية سياسيا وعسكرياً سواء قبل زيارة نيكسون أو بعد زيارته ٠

البيان السوفيتى الامريكى المشترك

يونيـو ١٩٧٣

---

٣ ـ المشـاكل الدوليـة وتخفيف حدة التوتر وتعزيز الامن الدولى :

الشرق الاوسط

لقد عبر الطرفان عن جزعهما العميق من الوضـع فى الشرق الاوسط وتبادلا الرأى حول طرق التوصل الى تسوية مشكلة الشرق الاوسط ٠

ولخص كل من الطرفين عند ذلك موقفه حول المشكلة ٠

واتفق الطرفان حول مواصـلة بذل جهـودهما لتمهيد السبيل أمام تسـوية مشكلة الشرق الاوسط فى أسرع وقت ممكن ٠ وتحقيق هذه التسـوية يجب ان يكون وفقا لمصـالح لجميع دول المنطقة كما يجب ان تتفق هذه التسوية مع استقلال هذه الدول وسيادتها وان تأخذ بعين الاعتبار بالشكل المطلوب مصالح الشعب الفلسطينى الشرعية ٠

البيان الامريكى السوفيتى المشترك

٣ يوليو ١٩٧٤

الشرق اولاسط

يؤمن الجانبان ان ازالة خطر الحرب والتوتر فى الشرق الاوسط قضية هامة وعاجلة للغاية ، وان البديل الوحيد لهذا الخطر هو تحقيق تسـوية سلمية عادلة ودائمة على أسـاس قرار مجلس الامن للامم المتحـدة رقـم ٣٣٨ ، تراعى فيهـا المصـالح الشرعية لجميع شـعوب الشرق الاوسـط بما فيها الشعب الفلسطينى ، وحق جميع دول المنطقة فى البقاء ٠

ان الولايات المتحـدة الامريكية والاتحـاد السـوفيتى باعتبارهما رئيسين لمؤتمر جنيف للسـلام فى الشرق الاوسط يعتبران من الاهمية ان يسـتأنف المؤتمر عمله باسـرع وقت ممكن ، على ان تناقش فى المؤتمر مسـألة المشتركين الاخرين من منطقة الشرق الاوسط ويرى الجانبان ان الغرض الاساسى من مؤتمر جنيف للسـلام ، والذى سـيعملان من اجلـه بكل وسيلة ، هو اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط ٠

واتفقـا على ان تسـتمر الولايات المتحـدة الامريكيـة والاتحاد السوفيتى على اتصـال وثيق لتنسيق جهود البلدين نحو تسوية سلمية فى الشرق الاوسط ٠

البيان السوفيتي الامريكى المشترك
حول الشرق الاوسط ـ اكتوبر ١٩٧٧

تبادل اندريه جروميكو عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتي ووزير خارجية الاتحاد السوفيتي وسايروس فانس وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية الاراء حول الوضع الخطر المستمر فى الشرق الاوسط . ثم أصدرا البيان التالى بأسم بلديهما باعتبارهما رئيسا مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الاوسط :

١ ـ الجانبان متفقان بأن المصالح الحيوية لشعوب هذه المنطقة ومصالح تدعيم السلام والامن الدولى بشكل عام تفرض بشكل سريع ضرورة انجاز تسوية عادلة ودائمة للنزاع العربى الاسرائيلى بأسرع ما يمكن . ويجب ان تكون هذه التسوية شاملة تغطى كل الاطراف المعنية وكل المسائل .

ويؤمن الجانبان السوفيتي والامريكى بأنه فى اطار تسوية سلمية لمشكلة الشرق الاوسط يجب حل جميع

المسـائل الخاصـة بالتسـوية بما فى ذلك القضـايا الجـوهرية الخاصـة بانسـحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من الاراضى * التى احتلتها فى حلال النزاع عام ١٩٦٧ وحل المشكلة الفلسطينية بما فى ذلك ضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وانهاء حالة الحرب واقامة علاقـات سـلمية طبيعية على اسـاس الاعتراف المتبادل بمبادىء السيادة وسـلامة الاراضى والاستقلال السياسى ·

ويؤمن الجانبان أنه ـ الىجانب الاجراءات التى تضمن أمن الحدود بين اسرائيل والدول العربية المجاورة مثل اقامة مناطق منزوعة السـلاح والتواجـد المتفق عليه لقوات الامم المتحدة أو مراقبيها ـ يمكن التوصل ايضا الى ضمانات دولية لهذه الحدود وكذلك لمراعاة شروط التسوية اذا أرادت ذلك الجوانب المتعاقدة ·

والاتحاد السوفيتى والولايات المتحـدة مسـتعدان للاشتراك فى مثل هذه الضـمانات على ان يأخذا بعين الاعتبار عملياتها الدستورية المناسبة ·

★ فى اللغـة الروسـية لا يوجـد فرق بين « أراضى » أو « الاراضى » والنصان الروسى والانجليزى معتمدان · والنص الروسى يفسـره السـوفيت بأنه يعـنى جميع الاراضى ـ أما النص الانجليزى فيفسره الامريكان بأنه « أراضى » وفقا لموقفهم السابق اعلانه ·

٢ – ويؤمن الجانبان السوفيتى والامريكى أن الطريق الوحيد الصحيح والفعال لتحقيق حل أساسى لجميع نواحى مشكلة الشرق الاوسط فى مجموعها هو المفاوضات فى اطار مؤتمر جنيف للسلام ، الذى يدعى خصيصا لهذه الاغراض ، على ان يشترك فى اعماله كل أطراف النزاع بما فيها الشعب الفلسطينى ، والصياغة الشرعية والتعاقدية للقرارات التى يتم التوصل اليها فى هذا المؤتمر ·

ويؤكد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، باعتبارهما رئيسين لمؤتمر جنيف عزمهما على ان يسهلا بكل وسيلة ، وبالاتصال بالاطراف المعنية ، استئناف عمل المؤتمر قبل ديسمبر ١٩٧٧ · وينوه الرئيسان بانه ما زالت هناك بعض المسائل ذات الطبيعة الاجرائية والتنظيمية التى يجب ان يتفق عليها المشتركون فى مؤتمر جنيف ·

٣ – استرشادا بهدف تحقيق تسوية سياسية عادلة فى الشرق الاوسط وتصفية الوضع المشحون بخطر الانفجار فى هذه المنطقة من العالم يتوجه الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بنداء الى جميع أطراف النزاع أن تدرك ضرورة المراعاة الدقيقة للحقوق والمصالح الشرعية لكل منها وابداء الاستعداد المتبادل للعمل طبقا لذلك ·

صدر حديثا عن دار الثقافة

- الفكر الاجتماعى عند على بن ابى طالب

د· محمد عمارة

- الثورة الفلسطينية · التاريخ · الواقع · المستقبل

صلاح زكى

- الصراع الطبقى فى القرية المصرية

د· عبد الباسط عبد المعطى

- ناصـــر

ترجمة د· سلوى ابو سعده

- محاورات فلسفية فى موسكو

د· مراد وهبه

تحت الطبـــع

- العدل الاجتماعى لعمر بن الخطاب

د· محمد عمارة

- قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية

د· نوال السعداوى

- حكايات فى الطريق (شعر)

محمود شندى

الفــــهرس

رقم الايداع بدار الكتب
٧٨ / ١٧١٤

الشركة المصرية لفن الطباعة
عبد المنعم السيسي وشركاه

انتهى عصر الحرب الباردة .. وحافة الهاوية .. والتهديد بالحرب النووية .. واستعراض العضلات بين القوتين العظميين .

وكشفت الخبرة التاريخية عن عجز القوى الامبريالية عن تحقيق أي انتصار باستخدام الحروب المحلية .

وفرضت حقائق العصر نفسها .. باتساع دائرة الشعوب والبلدان المؤمنة بمبدأ التعايش السلمي وإقامة علاقات بناءة بين البلدان ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة على أسس متكافئة وعادلة .

ويحاول البعض تشويه تلك الحقائق ووصفها بعصر الوفاق بين القوتين أو عصر التواطؤ بين القوتين ضد شعوب العالم الثالث والدول الصغيرة .

وهذا الكتاب يرد على هذه المحاولات ويعرض حقائق العصر التي فرضت على العالم سياسة الا
كأساس للعلاقات بين الدول .

دارالثقا

١٨ قرشاً